واحد ضد واحد

man to woman

رواية

د/ محمد كامل الباز

حقوق الملكية الفكرية

تعريف بالكاتب

د/ محمد كامل الباز

طبيب اسنان بجامعة الأزهر بنين.
بكالوريوس طب الأسنان جامعة عين شمس.
دراسات عليا في التركيبات الثابتة.
دراسات عليا في علاج الجذور جامعة المنيا.
دراسات عليا في كلية البحوث البيئة جامعة عين شمس.
مواليد القاهرة.
له الكثير من المقالات الكترونية والورقية في *صحف عالم النجوم، الناس نيوز، الشارع نيوز، جريدة مفكرة السعودية*، بالإضافة لكلمة أسبوعية في *جريدة المساء*.
٠١١١٢٧١٣٥٠٤

صفحة العيادة عيادة (*د/ محمد كامل الباز لعلاج* وتجميل الاسنان)
- قناة اليوتيوب: كلام كامل.
- من أعمال الكاتب: *عندما يختلف الرجال*
شارك في المعرض الدولي للكتاب
(2022)

إهداء

بداية أُهدى هذا العمل الى **والدي** رحمه الله (*الأستاذ كامل الباز*).
وإلى **والدتى** بارك الله فى عمرها.
زوجتى بارك الله فى عمرها **وإخوتى** وجميع **العائلة الكريمة**.

د/ محمد كامل الباز

مقدمة

عانت البشرية في العقود الأخيرة كثيرًا من الأمراض والأوبئة الفتاكة كان آخرها ذلك الضيف الثقيل المدعو "كورونا"

لكن البشرية بجانب تلك الأوبئة والفيروسات تأثرت بعددٍ لا بأس به من بعض الفيروسات المجتمعية؛ بعض العادات السيئة.... بعض الكوارث التي تكاد تؤدى بالحياة الأسرية في بلادنا.... منها بالتأكيد *المشاكل الزوجية* أو بالأخص *سوء التفاهم* المستمر بين الرجل والمرأة.

والذي أصبح يصل لنسب رهيبة في الطلاق (سرطان العصر) بل وازداد الأمر حتى أصبحنا نرى نهايات مختلفة عن الطلاق مثل القتل والانتقام!

ما أسباب تلك المشكلة...؟!

أزواج... وزوجات.

ما هي التطورات التي تحول حياة زوجية من بداية طبيعية عند المأذون إلى نهاية كارثية عند محكمة الأسرة!؟

لكي نعرف ما الذي يحدث بين الرجل والمرأة منذ بداية فترة الخطوبة حتى مرحلة *المطبات الصعبة* في الحياة الزوجية؛ ستة أبطال مكونين من ثلاثة ازواج سوف يخبروننا بما حدث لحياتهم....

الطبيعية في حياة أي فرد منذ النشأة إلى الهِرم تكاد تكون عند كثير من الناس متشابهة، من فترة طفولة وصبى ..... إلى مرحلة مراهقة..... ثم التحصيل الدراسي والجامعة.... ثم الذهاب للحياة العملية وبداية تكوين الأسرة.

ولكن دعونا نسلط الضوء هنا على الجانب العاطفي بشكل كبير, فكل منّا مر بتلك المرحلة وبدأ يشكل لنفسه وجدان منذ المراهقة الأولى.

فتعتقد أن معظم الفتيات تهتم بك! وأن بنت الجيران متابعة لك ولكل تحركاتك! وتشعر أنك محور اهتمام جميع بنات العائلة وفى الحقيقة.... لا يتابعك أحد من الأساس.
ولكنها فترة تغير هرمونات طبيعية من المتوقع أن يحدث فيها ذلك.

أنتي أيضا يا سيدتي تمرين بتلك الفترة, فمجرد ابتسامه من ابن خالتك تشعرين كأنه متيمٌ بك! نظرةٌ من جارك؛ تعتقدين أنه لا ينام الليل بسببك!

مشاعر وأحاسيس متفاوتة سرعان ما تتغير؛ وخصوصًا بعد دخول الجامعة، وخوض كثير من الشباب مراحل التعارف؛ علاقات من نوع مختلف يطغى عليه شخصية الولد والبنت.
فإما أن تكون علاقة هادفة بغرض الزواج؛ أو هوائية بهدف المتعة والتسلية؛ ومن الممكن أيضا أن تكون بغرض الوصول والمصالح....

من هذه العلاقات من يمر إلى الاستقرار والزواج، ومنها ما يُحكم عليه بالفشل.

"سامر ، معاذ ، يوسف "ثلاثة أصدقاء منذ الطفولة نحاول أن نقترب أكثر من حياتهم لنعرف عنهم وعن حياتهم المزيد...

"**سامر**" ولد يقطن بحي شبرا لأسرة متوسطة الحال؛ لأب يعمل محاسب في شركة مقاولات (خيري عبد الدايم)؛ وأم ربة منزل (جيهان رؤوف)؛ وأخت تصغره بسنتين (هبة).

"**معاذ**" من نفس الشارع المتفرع من شارع شبرا؛ من أسرة أقل اجتماعياً؛ الوالد (صابر إسماعيل): عامل في السكة الحديدية، الأم (ثناء سيد محمود): ربة منزل، وله أخوين في مرحلة الطفولة.

"**يوسف**" الصديق الثالث الذى يعيش في شبرا؛ ولكن نظراً للتغيرات الاقتصادية التي طرأت على العائلة، حيث عمل والده على تسوية معاشه والعمل بالتجارة مما ساهم في

تغيير السكن لمكان أرقى في مصر الجديدة؛ الوالد (السيد فتحي): كان مديراً بالأوقاف ويعمل حاليا بالتجارة، الوالدة (حنان محمد الشافعي): تعمل معلمة في مدرسةٌ ثانوية، ليس لديه إخوة.

جمعت "معاذ، يوسف، سامر" صداقة قوية منذ الصغر، مدرسةٌ ابتدائيةٌ واحدة، ذكرياتٌ مشتركة، مرحلةٌ إعدادية وثانوية في نفس المكان.

بدأت التباينات واختلاف المسار؛ حيث تم الوصول لمرحلة الجامعة، التحق سامر بكلية الآداب قسم جغرافيا، بينما دخل معاذ ويوسف كلية الألسن مع اختلاف الأقسام.

تميز سامر عن صديقيه بالالتزام الأخلاقي والتدين، كان يرفض كثير من المقبولات عند الشباب: *تسهيل الصعاب*، *تفتيح العقل*، *الفهلوة*، وكثير من السمات المنتشرة بين الشباب في ذلك الوقت كانت مرفوضة عند سامر.

كان يؤمنُ حتى بأن الحب الحقيقي يأتي بعد الزواج، وأن كل قصص الحب قبل الزواج ستبوء بالفشل.

لم يلتفت لأي تواجد نسائي في جامعته، طيلة أربع سنوات لم يعرف سوى التركيز في دراسته التي أجتهد فيها ليصبح معيدًا في الجامعة.

أما "يوسف" فقد أنهى دراسته وبدأ يساعد والده في التجارة ولم يستخدم شهادة الألسن... إلا على حائط غرفته.

يوسف كانت نظرته مختلفة فيما يخص موضوع " الجنس الآخر"؛ فهو يرى بضرورة اشتعال قصة حب ملتهبة بينه وبين زوجته؛ زواج الصالونات اختراع بالى عفا عليه الزمن؛ يجب معرفة زوجتك جيداً قبل الزواج؛ الزواج عنده ما هو إلا تتويج لقصة حب قوية بين الطرفين.
ولذا كانت مرحلة الجامعة فترةٌ هامة في حياته؛ ليست للدراسة فحسب، ولكن لاختيار

زوجة المستقبل والتخطيط لقصة حب تُلهب المشاعر والأحاسيس.

أما صديقهم الثالث "معاذ" فكان في كلية الألسن قسم اللغة الإيطالية، ولكنه كان يختلف بالكلية عن يوسف وسامر، إذ يرى في الأسرة أساس البحث والزواج، فهو معتمدٌ شبه كليًا على والده في اختيار شريكةُ الحياة؛ ليس لديه شروط أو قيود كل ما تملكه عروس المستقبل عند معاذ هو ترشيح الأب والأم؛ وبهذا تكون قد استوفت مرحلة القبول.

بالطبع سيقع "معاذ، سامر، يوسف" في ثلاث قصص للارتباط.

فماذا حدث وكيف كانت حياتهما ...؟

****

"سارة، يمنى، مايسة" ثلاث صديقات جمعت بينهم دروس الثانوية العامة، ملامح مشتركة؛ اهتمامات إلى حد ما متشابهة؛ تفاهم وتناغم سواءٌ في الأفكار أو حتى المزاح واللهو.

والآن أصبح من أهم شروط اكتمال عقد الصداقة بين أي اثنين أن يكون بينهما عنصر مشترك في اللهو والضحك؛ فلا يجوز أن تضحك على شيء لايُضحك صديقك؛ والعكس صحيح.
نوعية اللبس واختياره هام جدا؛ حيث أنه بمجرد ارتدائك لنوع من اللبس لا يواكب الوقت وصيحات الموضة فأنت حكمت على نفسك بالانحصار داخل فئة معينة من الأصدقاء.

دخلت "سارة" كلية الآداب قسم تاريخ، بينما دخلت "مايسة" كلية اللغات والترجمة، و"يمنى" التحقت بكلية التربية التي كانت خارج مبنى الجامعة ولكنها من حين لآخر كانت تزور صديقاتها.

فترات الكلية من أفضل فترات الحياة عند الشباب؛ مرحلة جديدة، حياة مختلفة، أناس آخرون، مجتمع في حد ذاته مختلف، ارتباط وفشل، قصص حب، كلام هنا وهناك؛ هذا يُحب فلانة، وفلانة تحب عِلان؛ صديقة هذا تقطع معها بسبب كلام هؤلاء؛ وهكذا...

كما ذكرنا " سامر" كان شخصًا مثاليا إلى حد ما، يحب بعقله ويفكر قبل اتخاذ أي قرار. وجد الكثير من العلاقات تفشل في الجامعة؛ بل كثير منها لم يستمر عاما!

صديق له أحب زميلته واتفقا على الزواج، كانا تقريباً طيلة الأربع سنوات مع بعضهما؛ مستقبل مشترك، أحلام واحدة، طموح متماثل. ولكن الحب والأحلام دائماً يقبعان في مكان بعيداً كل البعد عن الواقع والحقيقة.

اكتشف صديقه بعد أربع سنوات أن عليه التقدم لخطبة من أحبها.... عليه تقديم خطوة فعلية من أجل الفوز بمن دق قلبه لها طيلة أربعة سنوات؛ وجد أن صدق المشاعر وخفقان

القلب لا يساويان شيئا بدون وجود الشقة وما في الجيب.
هي أصبحت حاصلة على ليسانس؛
والعرسان يطرقون الأبواب. لكنها تحب أحدهم.
في بيت العروس كان أهم سؤال للوالد:
ـ حضرتك بتشتغل اية؟!
ـ..... الحقيقة أنا مش لاقي شغل يا عمي.
ـ عندك شقة يابني؟؟
ـ .... منيين!!
انفعل الأب واندهش من طارقٍ على باب البيت يريد الزواج من ابنته ليس لديه أي شيء إلا **الحب**.
بضاعة في عُرف الآباء لا تساوى شيئاً....

أكد له أن الحب وحده لا يكفي لبناء بيت، لإنشاء أسرة، لتكوين حياة اجتماعية سليمة.
وبالفعل.... كان **الفشل** هو النتيجة الحتمية لأربع سنوات من حبٍ بدون تخطيط أو إعداد .

"صديق سامر" قرر السفر لبناء مستقبله وكانت هذه الواقعة ملئ العين لسامر الذي اتخذ من صديقه عبرة، وأخذ يجتهد في دروسه حتى

أصبح **الأول** على دفعته، ليصبح معيدًا في كلية الآداب قسم الجغرافيا؛ ويبدأ في المرحلة الثانية وهي: الإعداد لمستقبله والبحث عن شريكة حياته.

لاحظ سامر تفوق إحدى الزميلات في قسم التاريخ؛ بالفعل ... "سارة" كانت طموحة... نشيطة...شُعلةٌ من الاجتهاد والجد؛ رأى سامر فيها نموذج إيجابي **لشريكة الحياة** كما رسم لخياله... *أستاذة جامعة بعد عدة سنوات، وصاحبة قرار.*

وبالفعل... أرسل لها مع أحد زملائه اعجابه بها وأنه يريد مقابلة الوالد.

درست سارة الموضوع؛ وتابعت سامر، ويبدو أن الأمر كان متشابهًا... حيث عرضت الموضوع على أهلها الذين سألوا على سامر وتأكدوا من التزامه وأخلاقه؛ علاوةً على نجاحه في عمله.
وتمت الخِطبة بين سامر وسارة....

فكانت فتحة خير على صديقه "يوسف" الذي كان ذات يوم يتجول في كلية الآداب ووجد الخطيبين ـ سامر وسارة ـ ومعهما صديقه لسارة وهي "يمنى".

كان يوسف يتميز بالجُرأة إلى حدٍ ما، وكما ذكرنا كان يرى في زواجه **قصة حب** لابد لها من أن تتم قبل عقد القران.
أعجب بيمنى بشدة... بدأ التقرب إليها؛ ومنذ أن تعرف عليها في وجود صديقه سامر وهو يومياً في كلية اللغات والترجمة، بحجة أخذ أوراق لديه من كلية الألسن.
وبالفعل... بدأ الإعجاب يدُب في قلب يمنى؛ التي كانت مثل أي بنت... *تخشى أي علاقة مع شاب.* لأنها رأت أمام عينيها الكثير من **الأمثلة الفاشلة** والتي انتهت بألم في القلب.
لكن دخول يوسف في حياتها كان تدريجيًا؛ حيث بدأ بإشعارها بالأمان تجاهه وبدأت التعود عليه حتى أصبحت تعد الأيام متى تراه.... بدأت بوادر **قصة حب** تلوح في الأفق.

وبالفعل... لم يتمالك يوسف نفسه وصارح يمنى بما في قلبه...أكد لها أنه لأول مره يشعر بحبٍ لفتاة.. لكن **للزواج**... لا للتسلية أو اللهو. أكد لها استعداده التام للتقدم لها.

وبالفعل.... كان لقاءًا ناجحاً.. ووافق والد يمنى وأعلن خطبتهما.

****

نذهب لفارسنا الثالث... الذي كان كما ذكرنا يضع الكرة في ملعب والديه.

"فمعاذ" يرى أن الأهل لهم من الخبرةِ ما يكفي للاختيار المناسب لتلك الخطوة؛ فبالفعل..... رشح له صديقه يوسف "مايسة" صديقة يمنى.

ولكن معاذ أكد على ضرورة **موافقة الأهل** ومباركتهم للموضوع.

بالفعل مباركة الأهل ضرورة؛ لكن طيلة الأربع سنوات لم يتمكن معاذ من الإعجاب بأي فتاة ـ لأن الأهل كانوا يرفضون اختياراته ـ ليس تحكما.... أو تدخلًا في شئونه...إنما **وجه نظرٍ ورؤيةٌ مختلفة**.

حيث رأى أهله من "مايسة" شخصاً مناسبًا لابنهم؛ وبالفعل... تمت الخطبة.

وبذلك... وبعد التخرج من الجامعة... لم يمض وقتًا طويلًا حتى أصبح لدينا الآن **ثلاث أزواج**: {سامر & سارة} {يوسف & يمنى} {معاذ & مايسة}

****

ثلاثة أنماطٍ مختلفةٌ من الحياة؛ وثلاث زيجاتٍ مختلفةٌ في الأسُس والبدايات.....
فأيهما يكون أفضل؟!... أنجح؟!

هل **زواج العقل** كما فعل سامر...؟ أم أن يوسف بزواجٍ عن **قصة حب** كان أدق...؟ أم تُرى أن **الأهل بخبرتهم** سيرجحون كفة معاذ ليكون هو الأسعد في حياته...؟

نترك عداد السنين يمر؛ ليس كثيرا ولكنها ثلاث سنوات بعد الزواج، لنرى حصاد تلك المدة في كل بيت.

بالطبع لن تكون الحياة الزوجية هبة مجانية، رحلة أو نزهة خالية من المتاعب والمشاكل، بالطبع لا.... ستمر مشاكلٌ وأزمات.... عقبات وخلافات.... مطبات عائلية....
سنعرض كل **مطب** لنرى ماذا حدث مع كلٍ من أزواجنا السعداء.....

****

_1_

الطبق الاول

عدم التفاهم

أول ثلاث سنوات بين الثلاث أزواج لم تكن شهور عسل وحبٍ فحسب.... دلع وفسح .... خروج وسفر.... لا؛ ولكن الحياة بها عدة جوانب متباينة؛ من الصعب أن تعيش لترى من الحياة جانبًا واحدًا، فقليل الفهم من يظن أن الحياة ستعطيه كل ما يملك؛ كل أيامه سعادة وحسب.

لن يكون إيقاع الحياة دائماً متناغما مع متطلباتك.....

****

"سامر وسارة" علاقة " فكرٍ وواقعية "

سامر اختار من سارة الإنسانة الطموحة، المحبة لذاتها، الدؤوبة في عملها، رأى فيها عونًا له على مستقبلٍ مشرقٍ وغدٍ أفضل.
بالطبع كانت نفس المقومات التي رأتها سارة فيه.

بدأ شهر العسل بين العروسين وهما منذ البداية قررا عدم عمل فرح وادخار النقود للسفر.
سامر يرى السفر الى شرم أو الغردقة أفضل من السفر خارج مصر؛ وهذا مالم تقتنع به سارة التي رأت أن هذه أفضل أيام عمرها، ويجب أن تشهد أماكن لم تشهدها من قبل.

طريقة الخلاف بينهما كانت جديدة، فالآن أنت مع شخصٍ أخر مطلوبٌ منك تكملة حياتك معه تحت سقف واحد.
كنت معتادًا على العيش مع والدك ووالدتك، كان شجارك مع إخوتك في تغيير القناة الفولانية... رأيك في الممثل الفولاني.... الأفضل أن تذهب للساحل أم السخنة....

ولكنه كان خلافًا مؤقتًا، وانت تعرف أن هناك وعاءًا لهذا الخلاف وهما الأب والأم.
تعيش حياتك وأنت مطمئن أنه حتى لو كان هناك خطأٌ في اختيارك؛ فأنت في كنف الأبوين، أما الآن أنت مسؤولٌ عن كل شيء.

الانتقال من حياة التابع لحياة صاحب القرار ليس سهلاً ....

سارة فضلت السفر خارج مصر... وذهب خيالها إلى تركيا، لم يكن سامر مقتنعًا بالأمر؛ ولكنه وافقها.. هم في بدايات الزواج ولا يحب الصدام من الوهلة الأولى.

حجز عن طريق الإنترنت؛ وبالفعل تم السفر لإسطنبول...
ما إن نزل العروسين إلا وجدا إسطنبول تبدو وكأنها مدن الأشباح ...! ماذا حدث...؟!
إجراءات احترازية بسبب "كورونا"... ممنوع النزول! الحظر ممتد لأكثر من أثنى عشر ساعة! تركيا تشدد في الإجراءات؛ واضطرا للمكوث معظم الأسبوع في الفندق!!

لم يتمكن العروسين من الاستفادة من الرحلة، ولم يحاول سامر أن يُبدى غضبه فالأمر خارج عن إرادتهما، وعند الرجوع لمطار القاهرة كان الحزن مخيمٌ على الزوجين....

وهنا ننصح أي زوجين بالبعد عن الكلام تلك الفترة التي يكون الشيطان فيها في أوج قوته واستعداده لعمل مصيبة.

- *سارة: كان المفروض عليك تتأكد قبل السفر وتعرف أخبار البلد إيه!*

اعترى سامر انفجار بركاني، وعَلا صوته بشكل مفاجئ:

- أنا؟! أصلا مكنتش عاوز السفرية دي وفضلت نفضل في بلدنا؛ طب أنا أصلا مش عاوز اضايقك وأقول أنها شورتك من الأول، ومتكلمتش معاكي وانتي السبب، تقومي تحمليني أنا الخطأ؟! انتي المسؤولة..

أجهشت سارة بالبكاء، ومكثت في غرفتها لباقي اليوم.

سامر انتظر يومين، في مراحل الخلاف... يأتي إبليس بين الزوجين؛ وكل ما عليه هو إقناع كل واحدٍ من الطرفين ان اللوم ليس عليه؛ أنه محقٌ، لماذا أعتذر! وأنا أصلا لم أفعل شيئًا!

- *سارة: أنا البنت؛ وما ينفعش اتحمل مسؤولية الحجز والسؤال عن المكان، انت عارف ان ده من مسؤوليات الراجل.*
- *سامر: انتي اللي اخترتي المكان ومسؤوله عن فشل الرحلة.*

استمر الحال هكذا يومين؛ حتى جاء والد سارة ليزورهما؛ وعلم بالموضوع صدفةً، أصلح بينهما.... وأكد ان الموضوع تافه، ولا يستحق كل ذلك.

وبالفعل عادت سارة كما كانت ورجع سامر لها زوجًا ودودًا، وحجز لها نزهةً نيلية ليعوضها عما حدث.

الغريب أن شعور سارة تغير مائه وثمانون درجة، فمن حزنٍ وكآبة، الى سعادةٍ واقتناع باختيارها لسامر!

سامر أيضاً عندما عاد يفكر في الموضوع أيقن أنه أمرٌ تافه لا يستحق عناء التفكير فيه، وعلم أنه مقبلٌ على حياةٍ مختلفة بكافة المقاييس عن حياته الأولى.

****

"يوسف ويمنى"..... "عندما يتحدث الحب"

السنة الأولى للزواج كانت مختلفة إلى حدٍ ما عن الزوجين السابقين، تقريباً يوسف استهلك كل الكلام الحلو مع يمنى، فأصبح المضيّ في ذلك الباب صعبا ليس يسيراً.

على يمنى أيضاً أن تفرق بين حياة الخطوبة والخروجات ومجتمع الزواج والمسئولية .... بين كلام وتصرفات شاب في مقتبل العمر؛ وبين همومٍ ومسئوليات؛ ورجلٌ انهكته متطلبات الحياة.

ولكن لا يعنى ذلك أن بالزواج يختفي الكلام الحلو والحب! لا والله... لكن يوسف بطبيعته كان شخصاً مزاجيًا يملُّ بسرعة؛ لذا بدأ كلامه يقل من هذه الناحية مع يمنى.
التي تنتظر منه الكثير، وتعودت على المزيد....

تريد منه خروج كل يوم، وهذا صعب..
تطلب منه الذهاب لوالدتها ولو مرتين فقط بالأسبوع؛ مما كان يغضب يوسف الذي يؤكد لها

مرارًا وتكرارًا أنه مشوار مرهق له، وهو يمسك تجارة والده طوال الوقت.

يوسف ويمنى يجلسان ويشاهدا مسلسل تركي، ويوجد مشكلة بين الزوج والزوجة؛ حيث أن الزوجة لا تحب المناسبات الاجتماعية وتفضل المكوث في المنزل. في حين أن الزوج لا يطيق هذا، وظهر مع جروب أصدقاء وصديقات مما أغضب الزوجة في المسلسل؛ ونشب خلافٌ شديد بين هذين الزوجين.

فهي تريد غلق هذا الباب والاستمتاع بالوقت كله معها.
طبعا يوسف في صف الرجل ويرفض قيود الزوجة؛ في حين أن يمنى ترى من الزوج شخصًا مستهترًا يحب التمتع بأوقاته حتى لو كان وحده؛ وبالفعل... بدآ إسقاط المسلسل على حياتهما الشخصية:

- يمنى: أنت مش بتتنازل عشانى... لماذا ترفض تكرار مشوار أهلي حتى لو دون رغبتك ...ليه مبتحترمش رغبتي والحاجة اللي بتسعدني.

- وانتي ليه مش بتيجي على نفسك عشان جوزك؟!

وبدأ الخلاف يدب.... خلافٌ في مسلسلٍ افتراضيّ... تحول لخناقٍ حقيقيّ.
فمن خلال المسلسل شعر كلٍ منهما أن الآخر لا يتنازل من أجله، استمر النقاش الحاد وكلٌ يتهم الآخر بالأنانية.... غضب يوسف وترك المنزل، ولكن يمنى كانت معتادة ألا يطول الأمر... وأخذت بمبادرة الاتصال، وتلك الصفة كان يحبها يوسف فيها بشدة.

يمنى: حبيبي، عامل ايه؟
يوسف: حبيبك! مممم.... مش أنا حد أناني ومش بتنازل!
يمنى: خلاص بقى يا جو... ده حتة مسلسل عبيط؛ وبعدين انت عارف إحنا مُجّنا صغير.
يوسف: حبيتي لازم تعرفي إن أي حاجة بمنعك منها بتبقي عشان خايف عليكي.... وبحب دايما علاقتنا تكون خاصة لينا.... محدش يبصلنا....
يحسدنا....عشان كدة دايما بحاول أتجنب الزيارات العائلية، الواحد لما يبقى عنده جوهرة بيعينها في مكان سري....صح يا جوهرتي....؟

يمنى: ابتسامةٍ بفرحةٍ وثقة....وتنهيدة....

يوسف: انتي عارفة أنا أصلا فين دلوقتي؟
يمنى: فين؟
يوسف: بجيبلك العقد اللي كان عاجبك.

سعدت يمنى سعادة بالغة؛ واستطاع يوسف بذكاءٍ أن يتجاوز تلك المشكلة.

****

"معاذ ومايسة"..... "اختيار ورؤية الأهل".

كما ذكرنا؛ وبمجرد اتفاق الأهل كانت الزيجة.

الصدام الأول بين الزوجين كان مضحكًا الى حدٍ كبير؛ فقد جاء نتيجةً للكلام على أشخاصٍ في العائلة وتشبيههم بفنانين!

- *مايسة: انت عارف ان ماما شبه فاتن حمامه جدًا.*

معاذ ضحك ضحكةً يغلب عليها الاستنكار.

- معاذ: أنا شايف ان مافيش شبه خالص.

مايسة تسكت متنهدةً ثم تعلق قائلةً:

- *صح.... علشان ماما أحلى بكتيييير من فاتن حمامه.*
- *معاذ: لو عاوزاني أجامل ماشي؛ لكن بصراحه.... فاتن حمامه طبعا أحلى.*

واحتدم النقاش بينهما بسبب هذه الهيافات؛ هل أنت متخيلٌ أخي القارئ سبب الخلاف؟؟!

معاذ كان بيحاول في مجمل كلامه يفهم مايسه ان والدتها مش جميله....
علي فكره ده مش رأيه! لكن... ده **عدم تفاهم** في بداية العلاقة واختلاف في الرأي وخلاص.
وطبعا بنت حوا ما تتوصاش!!

مايسة ابتدت ترمي الكورة في ملعب معاذ...
وحطت والدته ف جمله مفيدة!!
وردت بوضوح:

- *على فكرة والدتك بردو مش جميله!!*

كاد النقاش أن يتطور لولا ان طرق الباب؛ كان صديقًا لمعاذ.
زي ما يكون ربنا بعت الصديق ده في الوقت المناسب علشان ما يتخانقوش للسبب الهايف ده.

- *الصديق: يابني كبر عقلك ؛ بدايات الزواج بيبقى فيها مشاكل هايفه من دي كتيير.*

وأخذ يستطرد قصصًا عن بدايات زواجه وما حدث فيه.....

وجلس معاذ يبتسم في سره؛ وأيقن أن هذا الموقف لا يستحق الخلاف؛ وقرر مصالحتها.
نادى على مايسة بصوتٍ به قدرٌ من الحنان والرّقة!!

- *مايسة..... مايسة.*

كان نداؤه مليئٌ بالمشاعر الفياضه، يوح بقدرٍ من التصالح النفسي ومحاولة إرضاء حبيبته. وأعتقد أن مايسة تتمتع بقدر كافٍ من الذكاء لفهم ذلك.

- *نعم*

بصوت يبدو عليه تأثير ما حدث.

- معاذ: انتى عارفه بقى.... مامتك مش شبه فاتن حمامة ليه؟!
- مايسة: ليه؟!
- معاذ: عشان هي شبه زبيدة ثروت..

مايسة ظهر على وجهها فرحة الانتصار الوقتي؛ وعندما يُشعر الرجل المرأة بالانتصار؛ الوهمي فهو المنتصر في الحقيقة.....

مايسة... سعادة وعناق وكأن أصلا مفيش حاجة حصلت -الستات كده ـ نِسْيِت بكلمة حلوة اللي حصل من ساعتين!

مش بس كدة.... لا كمان دي مايسة... اتصلت بوالدته وقعدت تشكّر فيها عشان تفرحه.

فعلا.... حاجات تافه؛ لكن ممكن لو سبتها تكبر وتعمل رواسب.

****

كانت أول السنوات بين الثلاث أزواج هكذا .... شد وجذب.... مشاكل من أبسط ما يكون.... **عدم التفاهم** عادة ما يكون هو الصفة السائدة على تلك الفترة.

فكما ذكرنا أن الانتقال من مرحلة العيشة مع الأهل؛ إلى مرحلة المسؤولية بالقرار في أسرة؛ ليست نقلة سهلة.

فالرجل كان يعيش حياته.... حتى لو تعثر ماديًا فهو في بيت أهله؛ في كنف أسرته، غير مطالب بدخل معين، بينما الآن... فهو مسؤولٌ عن أسرة.... عن طموحات وأحلام.... فكرُه كله لم يعد صافيًا كما كان؛ فلديه متطلبات حياتية ومستجدات لم تكن موجودة من قبل.

الزوجة كانت مدللةٌ في بيت أهلها؛ تستيقظ وقتما تشاء، تفعل ما يحلو لها. الآن... هي أيضًا مسؤولةٌ عن أسرةٍ وبيت... مسؤولةٌ عن حياةٍ كاملة... مسؤولةٌ عن الانتقالِ من مرحلةِ التدليل لمرحلة العمل والتغيير.

جُل مشاكل الأزواج تنشأ في السنوات الأولى؛ التعايش والتغلب على تلك المرحلة يسهم بقدرٍ كبيرٍ في النجاح بالحياة الزوجية....

_ هي تحب الخروجة الفلانية.... هو يحب المطعم الفولاني!

_ هي تهوى السفر.... هو يكره الخروج من البيت!

_ هي تعشق المسلسلات التركي ..... هو ينزعج من صوت الأتراك المدبلج أصلا!

_ هي دائمة التجهيز والميك اب.... هو يريد الطعام بمجرد دخوله المنزل!

_ هي تحب إشراك والدتها في كل صغيرة وكبيرة .... هو لا يحب خروج أي خبر خارج المنزل!

_ هي تعشق السينمات....هو لا يطيق المكوث أمام شاشة لمدة ساعتين!

_هي ترتاح في الخروج بالبنطلونات.... هو يحب الجيب!

_ هو يحب الكرة.... هي لا تطيق رؤية مباراة!

_هو يعشق لعب البلاي ستيشن.... هي دائمة تغيير الستوري على الفيس!

_ هو يحب أن ينام بعد الأكل.... هي تريد من يتحدث معها لأنها طول اليوم تجلس بمفردها!
_هي تحب..... هو يكره..... هو يريد .... هي ترفض.....!!

وهكذا مشكلة **واحد ضد واحد؛** مشكلة منتشرة بكثرة في أولى سنوات الزواج، وذلك نظراً لاختلاف التفكير والطباع، وأيضاً لمحاولة كل فردٍ منهما أن يملى رغباته على الطرف الآخر.

فلو وجدنا منطقة وسط لتلك المشكلة؛ لعبرنا بأُولى سنوات الزواج لبر الأمان.

لا يقتصر عدم التفاهم في السنوات الأولى للزواج على زواج الصالونات، أو زواج الأهل فقط!!
بل موجودٌ أيضاً في **قصص الحب**؛ فمن الغريب أن تظن أنه بمجرد ارتباطك ببطلة قصة حبك؛ أنكم هكذا قد تعايشتم مع بعضكم البعض.... تقاسمتم الأحلام والطموحات.... امتزجت الأحاسيس والمشاعر.... فيظن الكثير

أنه سيكون بمنأى عن مطب **عدم التفاهم** في أولى سنوات العمر!!

إن أولى سنوات الزواج هي محاولةُ إدخال أمزجةٍ وميولٍ مختلفة من أجل التعايش والاندماج، تكثر في هذه المرحلة *العند والمكابرة*؛ فمن الممكن أن تعترض على شيءٍ ما تطلبه زوجتك ليس من أجل سببٍ، سوى.... إحكام الرأي ومنع رغبتها.

مازالت هي شخصًا جديدًا بالنسبة إليك؛ لم تمضِ بينكما العشِرة التي تسمح بزوال تلك الاختلافات.

ما زالت الحاجة لكثيرٍ من الوقت كي يكون الرصيد المتبادل لدى كلٍ منكما كبيرًا.
حاول أيها الزوج الذكي، وأيتها الزوجة الفطنة العبور بتلك المرحلة لبر الأمان؛ هل تعرفا لماذا؟!!

..... لأنه بمجرد مرور أُولى سنين العمر وتغلب الزوجين على مشكلة سوء التفاهم واختلاف الطباع... إلا وستجد سيارة الزوجين مطبٌ آخرٌ؛ ومشكلة أخرى...!!

****

_2_
الطبق الثاني
(الغيرة)

صفةٌ محمودة، ظاهرةٌ صحية... بل أزعم وأقول.. أن من يفتقد تلك الصفة فهو بارد الحس؛ بليد المشاعر.

الغيرة من الصفات التي لو وضُعت في محلها الصحيح بدون إسراف... تساعدٌ بشكلٍ فعال في توهّج الحياةِ الزوجية؛ وإشعال الحب بين الزوجين.

من فينا لا يشعر بسعادة عند إحساسه بشخص يخاف عليه ويحاول أن يمتلكه وحده؟!

...يدافع عنه؟! بل... ويريد أن يخفيه عن أعين الناس!

من يغضبُ إذا وجد نصفه الآخر يتحرك قلبه وعقله رافضًا أي محاولةٍ للاقتراب منه؟!

بالطبع هو شعورٌ صحيّ؛ وممتعٌ... ويساهمُ في إبقاءِ الحالة المزاجية بين الزوجين في وضعٍ إيجابيّ، لكن بشرط... ألا تتعدى تلك الغيرة حدودها، وتصل لمنطقة الشك.

فالدخول في تلك البقعة قد يؤذى العلاقة الزوجية، ويؤدى لحدوثِ نوعٍ من عدم الثقةِ والاطمئنان بين الزوجين.

سنذهب مع أبطالنا لنرى ما حدث معهم... وهل تجاوزوا هذا المطب... أم لا؟!

****

(سامر & سارة)

اعتاد سامر على مرافقةِ سارة إلى الجامعة ليذهبا سويا، لكن لسوء الحظ بدأت الجامعة في عمل سيمينارات فى القسم الذي به سامر؛ مما أدى لاختلاف مواعيد الزوجين.

وكان في الطبيعي أن تذهب سارة للمنزل ثم هو بعدها. انتُدبت معيدة جديدة للقسم مع سامر اسمها "الاء" من أبوين في الخليج وتعول طفلة في الثانية من عمرها وهى منفصلة في ريعان شبابها.

بدأت زمالة العمل الطبيعية بين سامر والاء ، ولكن إجقاقًا للحق كانت الاء على قدر كافٍ من الجمال؛ ومع ذلك لم يعاملها سامر من هذه الزاوية فهو لا يراها إلا زميلة عمل فقط..

مرت الأيام.....

ذات مرة بدأ حوارٌ بينهما خارج نطاق العمل:

- *آلاء: والله أنا لو بإيدي مكنتش اشتغلت.... لان فعلا أنا تعبت.*
- *سامر: طب متقدمي على أجازة، الشغل فعلا متعب ومقرف.*
- *آلاء: يا سامر أنا فعلاً محتاجه المرتب ومش عاوزة اعتمد على بابا وماما.*
- *سامر: انتي مش متجوزة يبنتي!!*
- *آلاء: أنا محبتش اشغلك بمشاكلي بس أنا منفصلة.*
- *سامر: معقولة...!؟*
- *آلاء: وهم اللي انفصلوا أحسن منى! هممممم..... نصيب.*
- *سامر: بس أنت شكلك صغير بجد؛ إزاي؟!*
- *آلاء: خير.... قدر ربنا.*
- *سامر: طب وبابا ماما مش في الخليج؟*
- *آلاء: انا مش عاوزة أطلب منهم حاجة خصوصا أنهم مكانوش عاوزني أطلق.*

بدى على سامر التعاطف فتنهد قائلاً:

- *ربنا يعينك وعلى العموم اعتبريني أخوكي لو احتجتي حاجة.*

بدأت علاقة الصداقة تنمو بين سامر وآلاء وبدآ يذهبان معا بعد الإنتهاء من العمل؛ وهنا كانت الطامة الكبرى.....

ذات يوم انهت سارة عملها متأخرةً؛ وذهبت للقسم عند سامر؛ الذى وجدته يضحك بصوت عالٍ مع آلاء على غير عادته معها في المنزل.

ثم بدأت زوابع مشكلة جديده...

- *سارة: يعنى انت سايبني وانا عمالة أكلمك وقولت شغال وأنت ولا شغال ولا حاجة!!*
- *سامر: اية يبنتى مش تقولي سلام عليكم الأول!*

ثم ردت ساخرةً:

- *أنا آسفة لو قاطعتكم ودخلت كده فاجأه!!*

آلاء وكان يبدو عليها علامات الارتباك:

- *أهلا سارة هو فعلا تقريباً مسمعش صوت التلفون؛ واهلا بيكي.*

علقت سارة ناظرة في سقف الغرفة:

- *أهلا ...*

وفي أثناء ذلك الحوار؛ بالطبع .... كعادة بنات حواء؛ قيمت مستوى جمال آلاء؛ حيث رمقتها بنظرة تحليلية شملت كل تفاصيلها الدقيقة .... طولا وعرضا .... شكلا ومضمونا. وأظن لو سأل أحدهم سارة الآن عن ماركة حذاء آلاء؛ لأجابت في أقل من ثانية..!

فقد أصبحت آلاء لها منذ تلك اللحظة شغلها الشاغل .... خصمها اللدود؛ حتى وإن كان مجرد وهمًا في خيالها.

انهت سارة الحوار مستوعدةً:

- *أنا مستنياك تحت قدام باب الجامعة.*

سامر طبعًا نزل؛ وعارف ان دي بروفة للي هيحصل في البيت.

وبالطبع خيّم صمتٌ دامسٌ طِيلة الطريق فبدى على سارة وكأنها فقدت حاسة الكلام، ولا تمتلك من الجوارح الا النظرة المتأهبة.
أما سامر ... فبدى وكأنه المسكين طالبٌ في المرحلةِ الابتدائية يخجل من شهادته ويحتاج لتقديم كثيرا من الاعذار المقنعة.

وعندما وصل الزوجين للبيت انفجرت سارة:

- *مين دي يا أستاذ؟! وإزاي تسمح لنفسك انك تضحك وتهزر كدة وبصوت عالي، وأنت معيد وليك بريستيجك؟!*

طبعًا سامر من جوه مبسوط؛ أول موقف تظهر فيه غيرة زوجته، وهو فعلا مفيش بينه وبين آلاء حاجة بس فعلاً كان فرحان!!

- *سامر: الاء مجرد زميلة والله ومفيش حاجة بينا...*

قاطعته سارة قائلةً:

- *أنا مضايقة من المنظر ...كان مش كويس و افرض حد من زمايلي شاف الموقف ده كان هيبقى شكلي إيه؟!!*

رد سامر مبتسمًا، مستفزًا إياها ليستثير غيرتها:

- *سامر: ده بس اللي مزعلك يعنى لو احنا في مكان محدش شايفنا... عادى؟*

- *سارة: انا واثقة في نفسي جدا!...*
- *سامر: بس بتغيري علي.!*
- *سارة: مين دي يا أستاذ أنا على المنظر بس!*

بدأت سارة تتبع هاتف سامر وتراقب مكالماته؛ بل وتتجسس عليه..

وبمجرد دخوله للمنزل.. تبدأ رحلة استجواب غير مباشر عن العمل وطبيعته، بل وأثناء العمل كثيرًا ما تطب عليه بلا داع وجد سامر زوجته عنده بلا داع.

بدأ سامر يشعر بالاختناق ويؤكد لسارة أنه يحبها ومستحيل أن ينظر لغيرها، اطمأنت سارة مؤقتًا ولكن؛ حدث مالا تحمد عقباه....

كانت تظهر سارة اطمئنان حذرٍ؛ لكن ذات مره... وجدت رسائل بينهما تشكره على تعبه وأنه كان معها وتأخر في شغله بسببها، هنا قامت الدنيا ولم تقعد.....

سارة تقريباً هتسيب البيت!!

- *سامر: اهدى بس ... ده موضوع عادى!!*
- *سارة: تسيب بيتك وتقعد تخرج مع ست آلاء دي! وتقولي موضوع عادى...؟!*
- *سامر: والله انتى فاهمه غلط..*
- *سارة: أنا هتصل اهزئها.. إزاى تسمح لنفسها تخرج مع واحد متجوز ...؟!!*
- *سامر: لو عملتي كدة أنا اللي هزعل.*

أجابته سارة في صدمةٍ... وعيناها مملوءة بالدموع؛ وهي تجمع حقائبها مسرعةً:

- *كل ده عشانها.....؟! أنا بجد مش هكمل معاك... انا اتخدعت فيك..*

جمعت الحقائب... وذهبت لبيت أهلها..
وبدأ الأمر يزداد تعقيدًا...

حكى سامر لألاء عما حدث فغضبت غضبًا شديدًا.
وبعد أسبوع من الخصام؛ باب الشقة يُطرق عند سارة... فتحت الأم:

- *أهلا مين حضرتك؟*
- *أنا زميلة سارة في الشغل.*

سارة بتيجي تلاقى الاء فى وشها ...

- *آلاء: مش هتقوليلى اتفضلى؟*

أجابت سارة وقد بدى عليها علامات الغضب:

- *معلش يماما سبينا لوحدنا.*
- *آلاء: أنا جايه أعزمك على فرحي.*

نظرت سارة لآلاء متنهدةً وقالت:

- *نعم... طب أية المناسبة؟!*
- *آلاء: إن العريس معرفة زوجك... وهو اليوم اللي حضرتك اتخانقتي معاه؛*
كان بيقابله... عشان يكلمه؛ وبعد كدة

قالي، وحضرتك شوفتي الرسالة افتكرتيه بيخرج معايا! انا بعذرك لأن أي ست مكانك تعمل كدة، بس أعتقد مفيش راجل بيفكر يرتبط بواحدة يكون سبب في ارتباطها بصاحبه.

ثم استكملت آلاء حديثها بصوت هادئ:

- *أنا خطوبتي الأسبوع الجاي ... ارجعى يا سارة بيتك.. زوجك راجل طيب جداا حافظي عليه*

سامر يعود للمنزل... فإذ بالبيت تحول لحديقةٍ غناء؛ ووجد سارة في استقباله تتأسف عن سوء ظنها لما حدث؛ حيث كانت **الغيرة** ستعصف بذلك البيت الجميل.

****

(يوسف & يمنى)

سيظن البعض أن جانب الغيرة هنا سيكون من يمنى على يوسف؛ بحكم أنه كان يملئُ حياتها كلامٌ رومانسيّ.... كان يضعها بطلةً لقصة حبه؛ حيث تعددت التجارب له قبل الزواج

الفتيات التي يكون شريك حياتها هكذا كثير العلاقات النسائية قبل الزواج؛ تخاف من طبيعته أن يكون هذا الكلام أسطوانةٌ مكررة سمِعها الكثير قبلها.

لكنّ الوضع مختلفٌ؛ ففي كثيرٍ من الأحيان يكون الرجل ذو العلاقات المتعددة قبل الزواج غيرته من النوع المُمل عندما يستقر به المقام مع زوجته؛ لدرجة تصل أحياناً لمرحلة **الشك**، فهو فاقد الثقة في كثير من النساء لما رأى في شبابه.

يوسف عادةً ما يعود من المحل للمنزل بعد العاشرة مساءًا؛ وفى أثناء تواجده.. يمنى

دائمة الاتصال بأهلها، تطمئن على والدتها تحب (الرغى) معها كما تفعل معظم البنات.

لاحظ يوسف أن التليفون في فتراتٍ كثيرة يكون مشغولًا، بدأ يسأل ويندهش!!!

يمنى كانت بطبيعتها لا تحب الحصار الشامل الذي يحاوطها به يوسف، وهذه في الحقيقة طبيعة أي رجلٍ غيور.

ذات مرة.... دخل يوسف البيت قبل ميعاده بساعة، ويمنى تضحك بصوت عالٍ في التلفون....

- *يوسف في غضب: بتكلمي مين؟*

أومأت إليه يمنى وأجابته بالإشارة بشفتيها:

- *ماما.*
- *يوسف: عاوز أسلم عليها.*
- *يمنى: شوية بس بتحكيلى حاجة.*

يوسف راح شويه وهو متابع الموقف..... غيرته وشكه مصور له حاجات بناءًا على الماضي اللي

عاشه؛ لدرجة انه جه وعمل كإنه عاوز يسلم على حماته و.....
شد التلفون... وطبعاً لقى حماته بجد.
يمنى بعد ما خلص زعقت.... وكانت متضايقة:

- *خلى بالك.. عيب أوى تشد التلفون كده!*
- *يوسف: بسلم على حماتي بلاش..؟*

ردت مستنكرةً ويبدو عليها علامات الملل:

- *وتأكدت..؟*
- *يوسف: من إيه يا بنتى؟*

يمنى ما ردتش عليه... بس كانت على آخرها؛ وبالطبع زعلت؛ وفضلوا حوالى أسبوع متخاصمين.

يوسف أكد لها أنه من منطلق الغيرة؛ ولكن دائما كانت ترفض يمنى هذه التصرفات وتُرجعها لعدم الثقة بينهما.

بعد مدة عادت الأمور لطبيعتها...

- *يمنى: أنا رايحة لماما بكرة.*
- *يوسف: استني يوم الحد أجازتى وأوديكى.*

- *يمنى: عادى بقا بنت خالتي جاية وعاوزة أشوفها.*
- *يوسف: طب ماتيجى هنا.*
- *يمنى: عاوزين نتقابل عند ماما يا يوسف!*

يوسف وافق من تحت الضرس؛ بس عمل حاجة غريبة...
بعد خروج يمنى بساعة، قام بالاتصال هاتفيًا لبيت والدتها، ففوجئت يمنى بوالدتها تقول لها يوسف يريدك!

- *يمنى: أيوة يا يوسف!*
- *يوسف :بطمن عليكى بس.*

ردت مستنكرةً ويبدو عليها علامات الملل:

- *واطمنت؟*
- *يوسف: أيوة.*

بالطبع لم تتحدث يمنى أمام الأهل ولكن عند عودتها..... كانت بركان غضبٍ...

- *يمنى: أنت ليه مكلمتنيش على الموبايل؟!*
- *يوسف: عادى!*

وطبعا مش لاقى حاجة يقولها فقال:

- كان مغلق.

- *يمنى: مش بقفله خالص، حاول تبطل التخيلات اللي في دماغك يا يوسف؛ لان كدة مش هينفع، يقولوا عليا ايه وأنت بتكلمنى بعد ساعة من نزولي زي الولد اللي أبوه بيتأكد راح الدرس ولا لأ..!!*
- *يوسف: أنا بحبك يا يمنى وبخاف عليكى.*
- *يمنى: ده مش حب.... ده فقد ثقة؛ وأنا قولتلك كذا مرة خلى بالك من النقطة دي.*

وعد يوسف زوجته بعدم تكرار تلك الأفعال؛ وكان المرور من ذلك المطب نسبىّ إلى حدٍ ما....

فطابع الغيرة المفرطة لرجل اعتاد اللهو في شبابه ليس من السهل تغييره .....

****

(معاذ & مايسة)

معاذ كما ذكرنا شخصيةً عقلانيةً جدًا؛ وزواجه كان *بالعقل* قبل القلب. لكن هل كان العقل ضامنًا للبعدِ عن تلك المطبات؟!
دعونا نتابع.....

موضوعٌ في غايةِ الهيافة، بدأ بمعاكسة تلفون لمعاذ:

- *الو ...سكوت.*
- *الو ...سكوت.*
- *الو .. أيوه أنا إسراء.*
- *معاذ: إسراء مين؟!*
- *إسراء: جارتك اللي في البيت.*
- *معاذ: أهلًا وسهلًا... أي خدمة؟*
- *إسراء: أنا... كنت عازوه حضرتك تدى لبنتي درس إيطالي.*
- *معاذ: بس أنا مبديش دروس!!*
- *إسراء: والله إحنا بنثق فيك؛ وحضرتك جارنا ومش هنلاقي أحسن منك.*
- *معاذ : طب هفكر.*

المكالمة كانت أمام مايسة الى بدورها رفضت تماما.

- *معاذ: يبتنى ده دخل هيساعدنا في حياتنا.*
- *مايسة: الله الغنى... الست حاسّاها مش كويسة!*
- *معاذ: يستى انتى عرفتي كل ده من مكالمة تلفون!*
- *مايسة: طريقتها وجابت رقمك منين؟! ومتابعتها لينا أعتقد بلاش أحسن.*
- *معاذ: بس أحنا محتاجين كل قرش؛ عشان الأقساط اللي علينا.*
- *مايسة: أعمل اللي يريحك...*

معاذ كان في حيرة من أمره حتى كلمته إسراء مرة أخرى:

- *الو : أنا إسراء.*
- *معاذ: أهلًا وسهلًا.*
- *حضرتك فكرت!؟*
- *معاذ: إن شاء الله.*

وبدأت الدروس بالفعل؛ وإحقاقًا للحق لم تكن إسراء تحوي أي مشاعر تجاه معاذ؛ فقط كانت تتصل بمعاذ كثيرًا لأنها دائمة الاطمئنان على ابنتها. فقد كانت إسراء أرملة، وهذه ابنتها الوحيدة.

أي علاقة 'رجل وست' لم تحكم بالضوابط الشرعية؛ ستنحرف إلى مسارات كثيرة حتى لو غلاف العلاقة مقبول.

لم تكن إسراء تريد شيء من معاذ؛ فالكلام كان عاديّ بينهما، وهي طلبت منه فقط أن يبحث لها عن عمل يساعدها وحكت له ظروفها في الهاتف:

- *إسراء: أنا أرملة وعايشه مع بنتي ووالدتي، والحياة صعبة، المعاش مش بيكفي حاجة.*
- *معاذ: هحاول.. إن شاء الله مش هانسى.. وربنا يعينك.. عنيا.*
- *إسراء: تسلملى عنيك.*

من جاء في تلك اللحظة ...؟ قدر معاذ .... صح مايسة!

- *....نعم!! تسلملى عنيك!! إيه ده!!*

معاذ يحاول التبرير:

- *هي كانت عازوه شغل....*

قاطعته مايسة:

- *وتقولك تسلملى عنيك!!*
- *معاذ: يابنتى والله مافى حاجة بينا.*
- *مايسة: من فضلك... أنا مش مستريحة لموضوع الدروس ده.*
- *معاذ: ده باب رزق.*
- *مايسة: الله الغني...*

الأنثى عندما يشتعل قلبها بالغيرة لا ترى أمام عينيها..

- *معاذ: طب نفكر..*

وعقبال ما فكر؛ كانت مايسة اتصلت بإسراء وقالتها لو سمحتي... شوفى مدرس غير زوجي.!

غضب معاذ جدًا لهذا التصرف، وفقدان هذا المصدر الإضافي للرزق وخصوصاً.. أنه لم يجد ما يؤخذ عليه خلاف أوهام زوجته.

نصحه والده بالتريث، وشرح له طبيعة النساء في موضوع الغيرة، فهدأ الأمر.

ومن لطف الله... أن معاذ كما ذكرنا كان من نوعية الشباب التي تُرجع قرارات كثيرة في حياتها لخبرة وتجارب الأهل؛ حيث كانت ثقته بنصيحة والده كبيرة، مما ساهم في حل تلك المشكلة، وتجاوز هذا المطب سريعاً...

إن الشعرةُ الفاصلة بين الغيرة والشك هي شعرة رفيعة جداً؛ بقطع تلك الشعرة تتحول الغيرة لكابوس يؤرقك ويؤثر على حياتك، فشتان الفارق بين أن تشعر الأنثى أن هناك رجل يخاف عليها، ويحافظ عليها، ويحرص ألا تحتك أو تختلط بأحدٍ من بابِ أنها جوهرة مصونة ممنوع الاقتراب منها
أو أن تشعر بمن لا يثق بها ولا يأتمنها... فارق كبير... وهو بالأخص أصعب في حالة النساء؛ لذا من الممكن أن نلتمس العذر ليمنى، ولكن أرى أن مايسة وسارة كانتا متسرعتين إلى حدٍ ما.

بعض المطبات التي سنتطرق لها من وجهة نظري؛ لابد من التحكم فيها، لكنّى أرى أن نسبتها لا يمكن ان تتساوى في كل الأحوالِ بين الرجل والمرأة؛ بمعنى: أن الغيرة كما ذكرنا بينها وبين الشك شعرة بسيطة؛ من الممكن تخطى تلك الشعرة من المرأة، ولكن... من غير المقبول أن يتم تخطيها من قبل الرجل.

المرأة الغيورة... مهما زاد معدل غيرتها؛ فهي لا تؤثر على متانة الحياة الزوجية بل بالعكس؛ كثيرٍ من الرجال يشعر بحبٍ واهتمامٍ من ناحية الزوجة التي تمتلك تلك الأحاسيس، حتى لو شعر بشكٍ من ناحيتها؛ فهي صفةٌ غير هدامة.

اما العكس تماماً بالنسبة للرجل؛ فحينما تزيد غيرته لدرجة الشك.. وتشعر الزوجة ان الأمر قد تخطى مرحلة الخوف والحماية، ووصل لمرحلة الشك وعدم الثقة، تصاب حينذاك العلاقة في الصميم؛ وتشعر الزوجة وكأنها غير أهل ثقة؛ فينشأ جرحٌ عميق... شرخٌ في جدران

العلاقة... بالطبع سيؤثر هذا على طبيعة الحياة بينهما.

لأن الثقة من الأشياء التي حينما تذهب من الصعب أن تعود بنفس الدرجة.

****

-3-

الطبق الثالث

(العناد)

صفةٌ ذميمةٌ قد تكون منذ الصغر أو مكتسبة؛ وأنا.. مع الكثير في أن العناد المكتسب يكون صعبٌ في التعامل أو التحكم، ينشأ الطفل منذ الصغر بصفةِ العند؛ ويكون على الأهل دورٌ كبيرٌ في التحكم في تلك الصفة، إما من خلال الرفق تارة؛ أو الشدة تارة أخرى...

ماذا فعل العناد مع أبطالنا...؟ وكيف تعامل الأزواج الثلاثة مع تلك الخصلة الذميمة...؟

دعونا نرى؛ ونعيش معهم أحداث قصتهم...

****

(سامر & سارة)

كانا زواج العقل والتفكير، تغلب حسابات المستقبل على تلك الزيجة؛ ولكن.. هل كان العقل يومًا ما كفيلٌ بالوقوفِ أمام تلك المشكلة...؟

سامر وسارة يعملان في الكلية كما ذكرنا، سارة في قسمها (التاريخ) في كلية الآداب؛ فوجئت باستدعاء من رئيس القسم:

- *استاذة اعتماد: أهلًا سارة.*

أجابتها سارة وقلبها يخفق:

-إزى حضرتك يا دوكتور... خير!
- د. اعتماد: سارة عندي ليكي خبر حلو جدا.
- سارة: خير ياترى!!
- د. اعتماد: تم ترشيحك لبعثة تبع الجامعة أربع سنين لجامعة كاليفورنيا؛ عن تاريخ الاندلس وحضارته... هتدرسى هناك ولازم تبتدى كورسات الإنجليش من الأسبوع الجاى ..
- سارة: معقولة!!

- د اعتماد: أنا رشحتك انتى ومي بس لكفاءتكم.

_ سارة: امممم

د. اعتماد: مالك يا سارة؟! أنا قولت هتطيرى من الفرحة!!

- سارة: ربنا يسهل....

رجعت سارة للمنزل وهي بين شعورين متناقضين تماماً: الأول وهو السعادة البالغة لتلك المنحة الاستثنائية.
الثاني: قلقٌ كبير أن يرفض سامر الأمر ...
وعندما عاد سامر انتظرت حتى المساء لتبدأ المهمة الثقيلة في إبلاغ زوجها.

- *سارة: حبيبي أية رأيك في أحوال البلد؟*
- *سامر: والله الواحد بيتعب ويشتغل هنعمل اية بس..*
- *سارة: الواحد ابتدى يزهق من البلد، غيرنا بيقبض أضعاف مرتبنا في الخارج..*
- *سامر: بس احنا عايشين الحمد لله على كل حال.*
- *سارة: مبتفكرش تسافر!*

- *سامر: لا طبعا.. انا بعمل كارير في الجامعة ومينفعش اضحى بيه.*

سارة مع نفسها لازم ادخل بقا في الموضوع..

- *سامر: في ايه يا سارة.... حاسس أنك مخبيه حاجة عليا.*
- *سارة: أنا جايلى بعثة لأمريكا مبتجيش لحد خالص...*

سامر في سكوتٍ واندهاش...!!

- *... امتى ده؟!*
- *سارة: لسه د. إعتماد مبلغانى....*

سامر رد مع ابتسامه ساخرة:

- *هه... طبعا مستحيل!*
- *سارة: دي فرصة مش هتيجى لحد؛ ومختاروش غيرى أنا وواحدة تانية بس.*
- *سامر: انتى بتفكري ازاي يبنتى.. طبعا مستحيل.*

سارة وعيناها تلمعان وتملأهما الأمل:

- *بوزيشن مرموق؛ ومسموح للزوجة تاخد زوجها.... يعنى هتكون معايا... والدنيا هتبقى أحسن*
- *سامر: آجى اشتغل في بنزينة؟! أو جرسون في مطعم!! وأنا هنا أستاذ مساعد في الكلية ...؟ أكيد بتهزرى!!*

سارة ابتدت تضايق:

- *مينفعش.. دي مش طريقة كلام!!*
- *سامر: أنا داخل أنام..*

واستمر الأمر باهتٌ بين الزوجين لأكثر من ثلاث أيام؛ ولكن الوقت مهم لسارة فبداية الكورسات بعد أسبوع، ويجب أن تحسم أمرها.. ذهبت لشراء هدية لسامر؛ وهى تعرف حبه للزهور.

دخلت علية بمحل زهور تقريباً..
وبدأت تتجاذب أطراف الحديث مرة أخرى..

- *سارة: حبيبي.. وحشتني.*
- *سامر: غريبة!! ده اية الورد ده...!!*
- *سارة: عشانك يحبيبى.*
- *سامر: ميرسى..*

وهو عارف طبعاً اللي بعده

- *سارة: مكملناش كلامنا حبيبي...؟*
- *سامر: الموضوع ده مفيهوش كلام يا حياتي.*
- *سارة: طب أسافر عشان البعثة متروحش عليا؟*
- *سامر: طبعاً لا...*
- *سارة: هو تحكم وخلاص.. دي فرصة عمري والمفروض تشجعني!*
- *سامر: فرصة مش مناسبة لظروفنا.*
- *سارة: انت اللي معقدها ورافض لمجرد الرفض..*
- *سامر: بيتهيئلى.. انا قولتلك كذا سبب يعنى كلمة مجرد الرفض دي ملهاش لازمة.*

ابتدا العناد يظهر على سارة:

- *وأنا مصممة..*
- *سامر: وانا قولت لا...*

سارة اعتراها بكاء شديد وراحت تكلم أهلها عشان يتدخلوا.

- *والدة سارة: ازيك يا سامر؟ مزعل سرسور ليه...؟*
- *سامر: مدام حكلتك يا طنط؛ يبقى اختصرت الموضوع، وفرتي عليا كتير من الكلام.*
- *والدة سارة: طب متتفاهموا يحبيبى دي فرصة برضو ومبتجيش لحد.*
- *سامر: وانا يا طنط...؟*
- *والدة سارة: طب راضيها بس..*
- *سامر: انا مغلطتش فيها وهى المفروض تفهم.*
- *والدة سارة: حاول تقنعها انت عارف سارة عنيدة شوية.*

انفعل سامر وقال:

- *ياطنط عنيدة على نفسها؛ انا الراجل، والله لو فتحت الموضوع ده هيكون اخر اللي بينا ...*
- *والدة سارة: انا هكلمها وربنا يسهل.*

والد سارة اتدخل وطلب سارة وبدأ يفهمها...

- *الأب: يبنتى عاوز افهمك حاجة..*

- *سارة: خير يابابا.*
- *الأب: الحياة الزوجية أحيانا بيكون فيها قرارات مصيرية ودي مينفعش واحد ياخدها لوحده...*
- *سارة: بابا انت عارف انى كان نفسي من زمان أسافر أمريكا.!*
- *الأب: أنا عارف.. بس برضو اللي لازم تعرفيه؛ زمان حاجة ودلوقتى حاجة تانية خالص.*
- *سارة: يعنى إيه ...؟*
- *الأب: يعنى أنتي دلوقتى مش لوحدك.. أحلامك لازم تتفصل على اثنين مش واحد..*

انا عارف حاجة واحدة إنك عنيدة.. وصدقينى الصفة دي غير محبوبة في البنت، وأنا ياما كنت بقولك لكن مينفعش أشوفك بتخربى بيتك واسكت.. احساسك ان طلبك يترفض، مش خوف على مستقبلك اد ما هو صفتك الشخصية العنيدة اللي مش بتوافق على أي حاجة بسهولة؛ لأن ببساطة معظم الرجالة مكان جوزك مش هيوافقوا يطلع مرافق

لمراته أو يسيبها تسافر لوحدها ولو عمل كدة هيقل من نظري.
جوزك راجل ومستقبل البيت بيتعلق بمستقبل وشغل الراجل في المقام الأول.

سارة لما قعدت مع نفسها وفكرت... حست فعلًا إن مستحيل سامر يوافق على هذا الأمر الصعب، هو بيعدّ نفسه لوظيفته في الجامعة وغير مستعد للسفر حاليًا، وبكده هيكون الوضع صعب؛ واذا حكّمت رأيها ستنهى حياتها بنفسها؛ يعنى فعلا وازنت الأمور، وللوالد بحكمته فضل في الموضوع؛ لأنه فهمها طبيعة الحياة بين اثنين وواجهّا بعيبها كمان...

عرفت أن أي مستقبل وكارير يتبنى على حساب أسرتها وبيتها بيكون مستقبل عقيم ملوش ثمار ... استعاذت بالله ورجعت لسامر وهى تُكنّ له كل الحب والاحترام، واوضحت له انه أهم عندها من أي بعثة.

ونجّا الله هذه الأسرة الصغيرة من هذا المطب الصعب ....

****

(يوسف & يمنى)

بالطبع لن يخلو الأمر من مشاكل مشابهه؛ يوسف كما ذكرنا يعمل في تجارة والده، ويمنى أنهت الجامعة وهى الآن ربة منزل تتفرغ للبيت وتربية ابنهما خالد، تمر الأيام... وتتصل بنت خالة يمنى أمنية بها ليكون الحوار كالآتي:

- *أمنية: انتى فين يهانم... هو اللي يتجوز ويخلف يختفى كدة*
- *يمنى: حبيبتي يا مينو.. هههه.. لا طبعا بس والله أشغال أنا عارفة ان خالتي زعلانة منى بس إن شاء الله أنا قريب هاجى ازورها.*
- *أمنية: طب ياريت حتى عندي ليكي موضوع تحفة.*
- *يمنى: موضوع اية؟!*
- *أمنية: خلاص لما اشوفك بقا.*
- *يمنى: لا.. لازم اعرف لسه هاستني!*
- *أمنية: في مكتب ترجمة بتاع واحد صاحب علاء (خطيبها) كان عاوز حد يشرف على*

الإدارة الفنية؛ وأنا عارفاكى من أيام الكلية كنتي شاطرة.

- *يمنى: حبتي ربنا يخليكي؛ انا بجد مخنوقة من قاعدة البيت وعاوزة اشتغل..*
- *أمنية: بس حاولى تردى بسرعة الله يخليكي.*
- *يمنى: مش عارفة يوسف هيرضى ولا لأ!*
- *أمنية: يعنى أقوله يشوف حد تانى؟*
- *يمنى: لا حد تاني إيه.. أنا معاكو في الشغل، وموافقة جدا.*
- *أمنية: تمام حبتي؛ هخليه يكلمك وتتفقوا.*

بالفعل... اتصل عليها صديق علاء "أستاذ حسام"؛ وشرح لها طبيعة العمل، وكان من المفروض أن تبدأ استلام مهامها من بداية الأسبوع القادم.

ولكن... تبقت عقبة في رأى يمنى يمكن التغلب عليها؛ وهى أخبار يوسف بالأمر.

فعندما عاد يوسف بدأت تفاتحه في الموضوع:

- *يمنى: حبيبي.. عندي موضوع مش عاوزة تكسفني فيه لو بتحبنى.*

- *يوسف: حبتي أنا مقدرش ارفضلك طلب وأنت عارفه.*

يمنى حكت الموضوع؛ وقالت أن الشركة منتظرة ردها.

- *يوسف: يبنتى طب وخالد!!*
- *يمنى: يحبيبى... دول ٣ ايام بس، وفى حضانة عاملة استضافة ورا الشغل على طول.*
- *يوسف: امممم.*
- *يمنى: حتى تشيل دماغك منى وتريح نفسك يا قلبي واساعدك شوية.*
- *يوسف: طيب ربنا يسهل.*

وفى اللحظة دي تلفون البيت رن...

- *يوسف: الو... مين؟*
- *أمنية: أهلا يوسف.. يمنى موبايلها مغلق من الصبح كنت عاوزه أقولها حاجة.*
- *يوسف: أهلا أمنية... خير... بخصوص الشغل أكيد؟*

يمنى سكتت... وتمنت أن امنية متنيلش الدنيا.

أمنية: صح... بلغ يمنى أن الشغل خلاص وافق عليها؛ وكمان مستر حسام حدد لها الأيام اللي هي إختارتها ومنتظرها يوم الأحد إن شاء الله...

- *يوسف :حسام مين؟!!*

يمنى بان عليها الإرتباك.

- *أمنية: صاحب شركة الترجمة.*
- *يوسف: وهى كان المفروض معادها امتى؟*
- *أمنية: المفروض تنزل أول الأسبوع زي ما قالت ...هي فين يمنى؟*

يوسف ابتدى الغضب عليه...:

- *هي في الحمام... لما تطلع هاخليها تكلمك.*

وقفلت أمنية.

- *يوسف: إنتى بتاخدي موافقتي يهانم ولا بتبلغينى بقرارك...*
- *يمنى: لا يا حبيبي... طبعا ازاى... بس أنا قولت إنك حبيبي وعمرك ماهترفضلى طلب.*

- *يوسف: يعنى بتحددى أيام الشغل وبتدى للناس كلمة، وانا أصلا لسة موافقتش، طرطور انا...!!*
- *يمنى: لا يا روحي طبعاً.*
- *يوسف: يعنى أية لا...؟ إزاى تدّى قرار وأنا موجود؟!!*
- *يمنى: حبيبى أنا من حقي برضو أدى قرارات في حياتي..*
- *يوسف: كده ...!! طب مفيش شغل.*
- *يمنى: إزاى يعنى!!!*
- *يوسف: زي الناس.*
- *يمنى: إنت مش لسه كنت موافق!*
- *يوسف: لا طبعا... ده كان زمان؛ والموضوع اتقفل، أنا محدش يلوي دراعي.*
- *يمنى: مش لوي دراع يحبيبى... بس أنا كنت عارفه أنك هتوافق.*
- *يوسف: عارفة انى هوافق...!! صح صح ... أنا خارج..*

يمنى طبعا هتتجنن وكلمت امنية..

- *يمنى: إنتى لازم تقوليلو يا أمنية...؟!*
- *أمنية: يبنتى كنت عاوزه أقولك وتلفونك مغلق؛ وأنا فهمت منك أنه وافق.*

- *يمنى: وافق ايه بس... ده اتزربن أول مسمع منك أنى رايحه الأسبوع الجاي ورفض تماما، اتقلب قلبة....*
- *أمنية: طب والحل..*

يمنى ويوسف وقعوا في مشكلة... صعب فيها حلول وسط؛ والعند فيها مش هيوصل لشيء، دي كانت نصيحة "خال يمنى" اللي اكدلها ان الراجل كان موافق، بس إحساسه إن موافقته تحصيل حاصل... جرحه بشدة، وهنا بدأت يمنى بالتفكير وبالفعل استقرت أنه لابد من التحلي بالحكمة، لأن العناد بتكون عواقبه وخيمة؛ وخصوصاً إن يوسف قد تحول للرفض تماماً.

استطاعت يمنى تجاوز الموقف؛ وصالحت يوسف واكدت له أنها لا تريد اغضابه؛ وأنه أهم عندها من أية وظيفة. وللحق كان هذا ذكاءًا منها؛ فيوسف من المستحيل أن يوافق الان على أي وظيفة لزوجته.. ربما فيما بعد من الممكن أن تتغير الأمور.

تحكيم الرأي في الاختلافات الشديدة نوعٌ من الخبل، منذ دقيقةٍ واحدة كان يوسف موافق على ذهاب زوجته للعمل؛ لكن عندما مسّ

الأمر كرامته؛ وظنّ أن رأيه ليس له قيمة؛ انقلب الموضوع تماماً، وهنا... كان لزاماً على يمنى تهدئة الأوضاع على الأقل في ذلك الوقت ....

****

(معاذ & مايسة)

حياة مستقرة؛ في رعاية الأهل، وُدٌ ورحمة، اهتمام من الأقارب؛ حتى جاءت اللحظة الهامة حيث تستقبل الأسرة مولودها الأول. كانت بنتًا جميلة، مثل البدر. وبعد أن عادا معاذ ومايسة سويًا للبيت، واطمأن معاذ على صحة زوجته؛ بدأ يفكر في اسم لابنته؛ فهو كان يتمنى تسميتها "آية"؛ كان يحب ذلك الاسم

ويرى تناغمًا مع اسمه، ولكنه فوجئ بغضبٍ من مايسة التي طلبت وقالت.....

- *مايسة: احنا مش اتفقنا نسميها على اسم خالتي الله يرحمها!!*
- *معاذ: أنا متفقتش على كده..! مين قال؟!*
- *مايسة: أنا قولتلك قبل كده وأنت وافقت.*
- *معاذ: أكيد فهمتي غلط.*
- *مايسة: هافهم إزاى غلط؟!*
- *معاذ: أنا إيه اللي يجبرنى أسمى بنتي عفاف، مش حابب الاسم..*
- *مايسة: وانت إيه اسم آية ده؟! مش حلو!*
- *معاذ: بالعكس اسم رقيق.*
- *مايسة: على الأقل احترم ذكرى خالتي وطلب والدتي...*
- *معاذ: ياستى على راسي؛ بس مش في أسامى ولادي.*
- *مايسة: أنا عاوزه اسميها عفاف لو سمحت....*
- *معاذ: حبيتي.. آية أحسن...*
- *مايسة: ربنا يهديك؛ بس فكر هتلاقى عفاف اسم حلو برضو!*
- *معاذ: لا آية....*

مايسة ابتدت تضايق؛ وابتدى الموضوع يكبر، إصرار مايسة على الاسم من الحاجات اللي خلت معاذ يرفض تمامًا الموضوع.
مايسة كل شوية تجلها هواجس:

....هو ليه بيعند، فيها إيه يعنى لو احترم رغبتي وسماها على اسم خالتي حتى عشان خاطري!!

معاذ كمان بيجيله هواجز:

...مهو مش من حقها تفرض عليا اسم؛ وكمان أنا الأب ومن حقي اختار اسم بنتي ..... وأنا أصلا مش غلطان ولازم تسمع الكلام.

مايسة كل شوية إبليس يخش يشوف شغله ويوسوس ويقنعها أن المفروض تعمل زعلانه لازم يقدرها...
وفي نفس الوقت معاذ بيوشوش نفسه:

- *هي هتعملى فيها زعلانه ومقموصه طب هاسيبها؛ أنا مغلطتش فيها ...!!*

ابليس مش ساكت طبعاً...

بس سبحان الله كانت مرة فاتحه التلفزيون على قناة دينية؛ سمعت الشيخ وهو بيتكلم عن عواقب العند، وخصوصًا في أهيف المواضيع ودور إبليس في إشعال الخلافات وتضخيمها.
مايسة ابتدت تفكر وحست أنها غلطانة.
وفعلا... لما قعدوا مع بعض بعقلانية؛ عرف كل واحد أنه موضوع ليس بالأهمية أنه يعمل مشكلة.
مايسة لقت والدتها بتكلمها وطلبت منها أصلا تسميها زي ما زوجها عاوز؛ ده حقه الشرعي؛ وقالتلها: *ياستى سميها آية وندلعها بعفاف؛ الموضوع مش مستاهل تزعلوا من بعض.*

الحمد لله ربنا هداهم واتحلت؛ وكبروا دماغهم... وقرروا يسموا مريم في الآخر.

العناد صفة مذمومة جداً وهى كما قيل؛ من الممكن أن تورث الكفر، هل خرج إبليس من أفضل البقاع وهى جنة الرحمان، إلا بسبب عناده واستكباره؟! هل إعراض صناديد قريش من دعوة نبينا الأكرم، إلا بسبب العناد؟!

من أقبح الصفات العناد؛ فهو ملازمٌ للاستكبار؛ وكلاهما يؤدي للهلاك، واذا كان العناد عن أوامر الرسل والأنبياء قاد اصحابه إلى الجحيم! أيضًا.. العناد في الحياة الزوجية؛ عواقبه وخيمة...

فإذا صممت سارة على بعثتها؛ هل كان الأمر سيكون في مساره الصحيح؟!

لو سمعت يمنى كلام أمنية وبدأت في العمل دونًا عن رغبة يوسف؛ كانت ستظل زوجته...؟! هل تمسّك مايسة باسم لابنتها؛ كان شيئًا جوهريًا، ويحتاج كل هذا الخلاف خصوصاً بعد رفض زوجها؟!

الحقيقة... أنه على عكس ما ذكرنا في فصل الغيرة؛ ان تجاوز شعرة معاوية بين الغيرة والشك مقبولٌ من ناحيةِ الزوجة؛ وغير مقبول تماماً من قبل الزوج... هنا العكس؛ حيث أن العناد إذا كان من الممكن وجوده في الرجل فهو من غير المقبول أبداً عند المرأة. الصفة ذميمة لكلا الرجل والمرأة؛ لكن تواجدها عند المرأة هو مخالفٌ لطبيعةِ الحياة التي يقود فيها زمام

الحياة الزوجية الرجل؛ والبيوت الطبيعية هي التي يمتلك فيها الرجل القوامة.

من الممكن الاختلاف، التباين، الاعتراض، لكن بمجرد وصول الزوجين لنقطة اللا تلاقى في موقفٍ ما؛ لزم هنا على المرأة الرجوع عن رأيها؛ كي تسير المركب، لأن تلك المركب لها قائد. فإذا طلب الزوج مرة من زوجته البعد عن صديقه معينة، لأنه وجد عليها شيءٌ خطأ يرى أن ذلك يفسد حياته مع زوجته، ونصح زوجته، وهي لم تقتنع؛ لابد لها من الاستماع لكلام زوجها.

فهذا ما اقره الشرع، إنما ما اقرته الجمعيات الغربية، والمنظمات الحقوقية التي لا تراقب في بيوتنا إلًا ولا ذمة؛ تقول أن رأى المرأة مثل الرجل؛ بل يفوقه، وهذا فعلاً ما حدث في معظم بيوتنا وأودى بها للانفصال.

نجّى الله أزواجنا من ذلك المطب الصعب وهو **العناد**؛ واستطاعت يمنى وسارة ومايسة العبور منه، لكنهنّ واجهن مطبٌ أخر، لنتعرف عليه.....

****

_4_

المطب الرابع
(الانصياع لكلام الناس)

من أشهر مطبات الحياة الزوجية، إن لم تكن أشهرها على الإطلاق، تأثر أزواجنا الثلاثة بمن يُدندنُ لهم في حياتهم الشخصية؛ كأنه يمتلك الحلول السحرية لكل شيء، ماذا حدث لهم مع ذلك المطب السخيف...

****

(سامر & سارة)

كما ذكرنا علاقة قائمة على أساس العقل والتخطيط للمستقبل، سارة عائدةٌ من الجامعة؛ فوجئت بتلفون من بنت عمها هدير،

- *هدير: ازيك يا سارة عامله ايه؟*
- *سارة: حبيتى... أخبارك.. فينك يبنتى؟*

- *هدير: عاملة ايه في حياتك مع سامر؛ ايه اخباركو؟*
- *سارة: الحمد لله كويسين.*
- *هدير: انتى بتنهجى ليه كدة؟!*
- *سارة: مفيش كنت في الطريق راجعة، والمواصلات أنت عارفه...*

هدير بتحب تتعمق فى حياة الآخرين:

- *ازاى يبنتى!! لغاية دلوقتى مجابلكيش عربية..!*
- *سارة: يلا خير... بكرة نجيب.*
- *هدير: يبنتى انتى ستاف جامعة دلوقتي.. ازاى حد من المعيدين أو كده يشوفك في المواصلات؛ أنت بتهرّجى!*

سارة ابتدى الكلام فعلاً يطرق باب عقلها؛ وبدأت تفكر... فيما المانع من تملّك سيارة؟! لكنها فضلت أخذ آراء آخرين؛ فاتصلت بهند زميلتها في قسم التاريخ بالكلية.

- *سارة: ازيك يا هند.. عاوز اسألك على حاجة؟!*
- *هند :خير ياقمر..*

- *سارة: هو انتى لو مكانى كنت طلبتى عربية من زوجك؟*
- *هند: بصي أنا مخطوبة زى منتى عارفه؛ بس لما اتجوز لازم أخليه يجبلى عربية.*
- *سارة: يعنى فكرك أكلم سامر في الموضوع ده؟!!*
- *هند: أنا شايفه آه..*

سارة انتظرت عندما عاد زوجها المسكين الذي ما عرف ما خبأّته له الأوقات القليلة التى كان فيها يمارس عمله.

- *سارة: سامر.. اجهزلك الأكل؟*
- *سامر: أنا واقع... بسرعة.*
- *سارة: عنيا.*

أثناء الأكل....

- *سارة: اتبهدلت جامد في المواصلات، كنت تعبانة جدا.*
- *سامر: أبقى استنينى يا روحى.*
- *سارة: منت كل مواعيدك مختلفة، وبضطر أتأخر جامد.*
- *سامر: ربنا يسهل.*

- *سارة: حبيبى أية رأيك نجيب عربية صغنونة ليا كدة أتعلم عليها..*
- *سامر: يحبيتى إحنا لسة مخلصناش من قسط عربيتى.*
- *سارة: أنا برستيجى بقا وحش، بركب مواصلات كدة وأنا معيدة.*
- *سامر: يبنتى عربية أية دلوقتى إحنا هنهزر!!*
- *سارة: يا سامر دة شىء مهم وضرورى؛ ومستعدة أساعدك فى الأقساط.*
- *سامر: طبعاً لا... إحنا عندنا أولويات دلوقتى.*
- *سارة: أهم منى؟!*
- *سامر: أنا عاوز انام الله يخليكى سيبينى دلوقتي.*

سارة اخذت رأى هدير مرة أخرى:

- *هدير بقولك..*
- *هدير: حبيتى.*
- *سارة: بيقولى الدنيا مزنقة وفى أولويات دلوقتى وكده...*

- *هدير: يبنتى دى حجة؛ هو المهم عنده انة يركب هو وبرستيجه! طب منتى هتبقى استاذه زيه، وانتى يعنى ملكيش متطلبات؟!*
- *سارة: إحنا فعلا مزنوقين.*
- *هدير: طب اثبتلك إن كلامي صح؟ قوليللو هات العربية بتاعتك واركب أنت الراجل مواصلات... لو رفض يبقى فعلا بيضحك عليكى، وبيهتم بمظهره وانتى تتفلقى.*

سارة استشاطت غضبا حرفيًا؛ وانتظرت أيام....

- *سارة: سامر حبيبى طب أنا عندى حل.*
- *سامر: أيه هو؟*
- *سارة: تسيبلى عربيتك وأنت تركب مواصلات، انت الراجل!*
- *سامر: يبنتى ازاى؟! أنا بحتاجها فى مشاوريى والجامعة وكدة..*
- *سارة: يسلام!! طب منا عندي جامعة برضو!!*
- *سامر: يبنتى ارحمينى... أنت مين مسلطك عليا؟!*
- *سارة: أصلك مش لاقى سبب تقوله بجد!*

- *سامر: أنا اتخنقت... وطبعا كلامك غلط.*
- *سارة: انا عاوزه حل.*

سامر بدأ يُهدأ من روع زوجته؛ ويفْهِمُها أن طبيعة الحياة تتطلب أولويات قبل سيارةٍ للزوجة، منها الانتقال لمكان أفضل في السكن، الحصول على الدراسات العليا الذى يتطلب المزيد من المال...

وأكد لها أن كل هذه خطوات ستسبق خطوة السيارة، وعندما علم منها أن هدير & هند من أسدوا لها تلك النصيحة، طلب منها أن تعرِف هل لكل منهما لها سيارة خاصة وكانت الإجابة..لا.....

طبعاً سامر فهم سارة أن كل إنسان يتدخل في شئون إنسان تانى مش بيكون عارف ظروفه، ولا حياته، وممكن يديله نصايح هو أصلا من الصعب يعمل بيها، لازم علينا منسمعش كلام حد في حياتنا.

وهدى الله سارة من تلك المشكلة الطارئة التي جاءت فجأة نتيجة **الإستماع لرأى الآخرين.**

(يوسف & يمنى)

يوسف كما ذكرنا يساعد والده فى المحل؛ ومع كِبر سن والده؛ بدأ هو يباشر كل التجارة بنفسه؛ تجارة الإكسسوارات والهدايا.
يمنى في ظل هذا التأخير بدأت تُسلّى أوقاتها بأعمال البيت تارة؛ مكالمات التلفون تارة أخرى، وبالطبع... مكالمة الأم هي مكالمة أساسية يوميًا.
و بدأت الأم تتساءل عن سبب غياب يوسف كثيرًا:

- *الأم: ايه يبنتى الساعة ١١ هو لسة مجاش؟!*
- *يمنى: آه يماما بيجى على ١٢ كدة.*
- *الأم: يسلام هو في محل إكسسوارات بيقعد كل ده؟!*
- *يمنى: قصدك أية يماما؟!!*
- *الأم: لازم تاخدى بالك يبنتى الأمر ميسلمش.*
- *يمنى: إزاى يعنى؟!!*

- *الأم: يبنتى ده محل هدايا ومعظم زباينه ستات؛ اللى تدلع... واللي تهزر... واللي تضحك...*

وبدأت الغيرة تعمل مفعولها:

والحل يماما؟! اعمل إيه يعنى

- *الأم: انتبهي لجوزك وخليه يجي بدرى وكل شوية كلميه.*
- *يمنى: امممم... حاضر*

عندما عاد يوسف..

- *يمنى: اتاخرت ليه؟*
- *يوسف: يمنى أنا راجع في معادي!*
- *يمنى: أيوه يا يوسف... مهو كل يوم مش هينفع كدة، وأنا قاعده لوحدي وبزهق.*
- *يوسف: هو ده وضع جديد؟ محنا من أول متجوزنا كدة، وأنا بأجز يومين بنتفسح فيهم.*
- *يمنى: أيوه بس أنا طول اليوم لوحدي وفعلا بزهق..*

المهم... انتهى الحوار بدون نتيجة؛ لكن يمنى مازالت مصممة على متابعة الأمر، وايجاد حل له، علاوةً على متابعتها كل مكالمات يوسف الفترة الماضية. لأن الغيرة قد دبّت في أوصالها، مجرد ما الأذن سمعت كلام الغير؛ عُمر العقل ماهيبطل تفكير..
تابعت الأم الموضوع، وفى المكالمة اليومية بينها وبين يمنى كان عندها حل للموضوع.

- *الأم: يمنى حبيبتى في جديد...؟*
- *يمنى: لا يماما مفيش جديد.*
- *الأم: ازاى؟! طيب لسه بيتاخر زي ما هو!*
- *يمنى: آه للأسف.*
- *الأم: عندي ليكي حل حلو اوي..*
- *يمنى: الحقينى بيه.*

-الأم: اطلبى منه تنزلي الشغل معاه... حتى تتسلى.
-يمنى: انتى عارفه يوسف يماما بيغير جدا.
الأم: معظم الزباين أصلا بنات، بيغير..! ولا مش عاوزك تعرفى بيعمل ايه!!

طبعا كفاية كلمة زي دي... مفعولها قوى جدا. يمنى فكرت وقررت تسمع كلام مامتها.

عندما عاد يوسف...

- *يمنى: حبيبي عندي ليك فكرة حلوة جدا.*
- *يوسف: ربنا يستر...*
- *يمنى: أنزل معاك المحل... حتى أريحك شوية.*

يوسف بغضب: لا طبعا...ً ازاى؟!

- *يمنى: ليه فيها ايه؟!*
- *يوسف: انتى بتهزرى ولا بتتكلمى جد؟!!*
- *يمنى: هاهزر ليه؟ أنت ليه عاوز تحسسني انى بطلب حاجة غريبة...!*
- *يوسف: طبعاً بتطلبي حاجة غريبة.*
- *يمنى: إيه الغريب انى أنزل أشتغل مع زوجى؟!*
- *يوسف: الغريب انى عمري ماهسمح إن مراتى تقف تتعامل مع رجالة وتبيع وأنتي عارفه.*
- *يمنى: أولا... معظم الزباين عندك ستات؛ ثانيا... لو ده اللى مزعلك أنزل معاك.*

يوسف: انتى ايه حكايتك! إيه اللى خلى الموضوع ده يطلع في دماغك!!

- يمنى: وأنت ليه مش عاوزنى في المحل.. ولا خايف من حاجة...؟!!
- يوسف: يبنتى حاجة إيه بس أنا مش هاخلى مراتى تنزل وتحتك وتبيع حتى لو أنا موجود؛ وده كان اتفاقنا من قبل الجواز؛ ولا نسيتى... مفيش شغل.
- يمنى: طب أعمل إيه بقا دلوقتى، أنا مش هينفع كل يوم كدة أقضيه لوحدي.
- يوسف: يمنى حبيتي أنا هحاول أجيب محسن ابن خالتي يقف من ٧ وارجع كل يوم بدري بس متحاوليش تسمعي كلام حد.
- يمنى: انا مبسمعش كلام حد.!
- يوسف: أنا مش عبيط يا روحي، المواضيع الفجائية دي أكيد وراها أسباب، على العموم أنا مش هزعلك يحبيتى وان شاء الله اجيب محسن واجيلك بدرى يستى؛ ها.. كده حلوين؟؟ أنا بحبك يا يمنى؛ ومتسمعيش لنصايح حد، مهما كان. لأن ممكن النصيحة متتوافقش مع حياتنا ويترتب عليها ضرر اكتر من النفع، أنا بشتغل عشان إيه واقضى معظم الوقت

ده، مش عشان نعمل لنفسنا حياه أفضل؟

يمنى؛ ابتسامة من القلب، واقتنعت بكلام زوجها، بل وقالت كمان:

- *متجبش محسن؛ إحنا أولى بالمبلغ ده واحنا الحمد لله بنخرج يومين بحالهم.*

الحمد لله إن المطب ده عدناه كمان.

****

(معاذ & مايسة)

بدأت تستجد تغيراتٌ على الحياة الزوجية لمعاذ ومايسة؛ وتغيرت ملامح الحياة بقدوم مولودتهما مريم، في وجود طفلٍ جديد في المنزل؛ تتتغير الحياة، ويصبح الصوت والضوضاء من العوامل الأساسية في البيت. معاذ أصبح كثير الزيارات لأهله، ولاحظت والدته "الحجة ثناء" الموضوع:

- *الحجة ثناء: ايه يا ميزو يا حبيبي.. أنت مبتقعدش في بيتك كتير ليه؟!*
- *معاذ: مفيش يحجه.. عادى... بس في أول فترات الرضاعة بتبقي الدنيا صعبة على مايسة، بفضل اوديها لمامتها تراعيها شوية.*
- *الحجة ثناء: ازاى ده بقا إن شاء الله وده ينفع...!*
- *معاذ: ايه يا ماما مش فاهم...!!*
- *الحجة ثناء: ده دلع زاي... لازم مراتك تشيل المسؤولية شوية؛ كلنا اتجوزنا وخلفنا، وكنا في بيوتنا، بنراعى أزواجنا، معلش بقا مراتك دلوعه شويه.*

- *معاذ: بس هي لسه والده وتعبانه.*

الحجة ثناء: يسلام...!! وهي يعنى مختلفة عن كل الستات اللى بتتجوز وتخلف وتفضل مع ازواجها، معلش متعودهاش على كده أنا أمك وخايفه عليك..

رجع معاذ وهو مشحون شوية.... لا شويتين ثلاثة.

معاذ لمايسة:

- *مايسة عاوز بكرة آكل حمام.*
- *مايسة: معاذ أنا مجهدة شوية، خليها حاجة خفيفة.*
- *معاذ: وبعدين بقا في الشغلانة دي...*
- *مايسة: مالك حبيبي بس...!!*
- *معاذ: مالي إيه؟! احنا من ساعة لما خلفنا وأحنا كده شوية عند مامتك وبتيجى من هناك تعبانة، محدش خلف غيرك..*

طبعا... مشحون فول (full).

- *مايسة: مالك حبيبي!! منت عارف إنى تعبانة.*

- *معاذ: إحنا بقالنا شهر ونص؛ كتير أوى، لازم تعتمدي على نفسك شوية كدة مش هينفع.*

مايسة: حبيبي أنا عنيا ليك بس بجد مبعرفش أستريح إلا وأنا عند ماما، أعمل إيه بس...! وبعدين ده وضع مؤقت؛ إنت عارف الحمل كان صعب...

- *معاذ: معلش عاوز آكل في بيتى براحتي، بكرة تعملي محشى وحمام.*
- *مايسة: حاضر!*

وبالفعل وقفت مايسة وهى مجهدة جدا لتحضير أكله للزوج المصِرّ، أخذت الكثير من الوقت؛ حتى شعرت بدوار، زغللة في العين، وبالفعل... فقدت الوعى، وسقطت على الأرض مغشيًا عليها، ولحسن الحظ كان معاذ على السلم؛ وبمجرد دخوله البيت رآها، فزع بشدة؛ واستدعى الطبيب الذى بعد إجراء الفحص والتحاليل تبين أنها تعانى من انيميا حادة؛ وتحتاج لراحة، وفيتامينات مقوية، بجانب نظام غذائي محدد.

شعر معاذ بعذاب الضمير لما حدث؛ وأخذ يلوم نفسه لتنفيذه كلام والدته دون التفكير في

مصلحة زوجته وبيته، والدته تنصح من منطلق حياة قديمة تغيرت معطياتها عن الآن، كل آنٍ له أساليبه ونظم حياته...

وترك معاذ زوجته عند أهلها حتى تماثلت للشفاء، وعادت حياتهما طبيعية كما كانت؛ بل اعتذر لها، واهتم بها حتى أصبحت أفضل وتستطيع الوفاء بمتطلبات البيت بعد تجاوز ذلك المطب السخيف.

الانصياع وراء كلام الآخرين من أكبر وأشهر المشكلات التي تواجه أزواجنا، تتكلم الأم... يوجه الأب... يدلو بدلوه الأخ... يفتى الخال... ينصح العم... تضيف الأخت... يشعل النار الأصدقاء...

كل هذا من الممكن أن يكون في الأساس بدافع النصح والخير، ما بالك من ينصح وقد امتلئ قلبه بالغل والحقد؟! وتمنى زوال النعمة للآخر!! وما أكثرهم...!!

إن حياة الزوجين هي بمثابة الكومباوند المغلق الذي يجب ألا يدخله أحدٌ إلا باستئذان، لا يعبره أحدٌ مهما كان له من صفةِ قرابة..

بسماع سارة لكلام هدير وهند كانت ستدخل في مشكلة مع سامر، هند وهدير ينصحون (هذا إذا التمسنا حُسن النوايا) من وجهة نظرهن مثل من يرى مباراة ملاكمة، وينصح أحد الاعبين بتوجيه ركلات من جانب معين؛ وهو في الخارج لا يعلم شيئا عن طبيعة اللعب!! ماذا تعرف هدير عن ظروف سامر كي تطلب منه أن يشترى سيارة لزوجته؟! هل تعرف دخله، ماذا يدخر، ما عليه من التزامات، من قيود....

أيضاً كادت والدة يمنى أن تخلق جوٌ من الكآبة في بيت ابنتها بتدخلها في حياتها؛ وسماع يمنى تلك النصائح، كان سيعقد الأمور أكثر فأكثر. فالزوجان اتفقا منذ البداية على عدم عمل الزوجة، لماذا تطلب منها النزول وهما متفقين قبل الزواج، كانت ستغير حياة ابنتها للأسوأ.

أما الحجة ثناء سامحها الله، فما العائد الذى عاد عليها من تعنيف ابنها لزوجته، لم تظهر مايسة بصورة الزوجة الدلوعة وإنما ظهرت بعد خضوعها للتحاليل أنها مريضة فعلاً وتحتاج للراحة، لكن أُحمل المسؤولية أولا ليس للأمهات اللائي تدخلن في حياة أولادهن؛ ولكنّى أُلقى باللوم على من يضع أذنيه سبيلًا لمن يمر، اللوم علي من يفتح عقله وحياته لأى أحدٍ؛ حتى لو كان أقرب الناس إليه، كي يتدخل في حياته الخاصة.

إذا أغلق الزوجين بوابة الكومباوند؛ فلن يستطيع أحدًا الدخول لحياتهما... لن يعكر صفو حياتهما أي زائر، إن رأى الناس دائمًا يكون من الخارج، ولن يعرف أبعاد الحياة وظروفها إلا من بالداخل؛ وبالتأكيد ستكون النصيحة خاطئة وغير مجدية؛ بل بالعكس في أغلب الأحيان ستكون ضارة جداً ً.

_5_
الطبق الخامس

(البخل المعنوي)

مما لاشك فيه أن البخل من أكثر الصفات ذمامةً وأكثرها قبحًا؛ صفةٌ منفرة بالتأكيد، ولكن إن كان البخل المادي شيء مؤلم فالبخل المعنوي أكثر إيلامًا...

البخيل يرى من وجهة نظره أسبابٍ لبخله... الادخار... مستقبل الأولاد... التحسب لفواجع الأقدار... لكن ذلك البخيل في مشاعره، ما حجته؟ ولماذا يدخر أحاسيسه.....؟!

****

(سامر & سارة)

سارة.. بدأت زي أي ست مصرية تتفرج على المسلسلات التركية؛ وطبعاً الجنس الناعم عامةً لازم يعمل إسقاط لأى حياة اجتماعية على حياته؛ حتى لو اختلفت الظروف والمعطيات.

زوجين في المسلسل تقريبا المؤلف انفصل عن الواقع واظهر حياة زوجية بلا مشاكل "قاسم" البطل دائم السفر والفسح مع "حورية" زوجته بطلت العمل... كلام حلو... غزل... ضحك... فُسح؛ لدرجة أن سارة كانت هتطق من جنابها! تعمدت تجيب طقم جديد وتغير فورمة شعرها؛ وطبعا.. منتظرها سامر.

سامر رجع من الجامعة ..

- سارة حبيبي اعملك تأكل دلوقتى...

مع مرور كدة بوضوح عشان يشوف الطقم .. جايز اخينا يأخذ باله!

سامر راجع من الجامعة حرفياً مش شايف قصاده قالها:

- *لا يا حبيتي هنام الأول.*
- *سارة: طيب يا روحي.*

سامر طبعا هلكان... دخل نام وبعد ساعتين صحى يأكل ولا واخد باله من حاجة...
سارة قالت جايز يكون التغيير مش واضح؛ راحت حاجزه مع كوافير، وعملت تغيير جزري خدت بسببه اجازة من الشغل، ومنظر قاسم وحورية مش بيفارق خيالها، ومصممه يتقالها نفس الكلام اللى بيتقال لحورية في المسلسل..!
رجعت تقريبا حد تانى؛ وانتظرت سامر في البيت...
سامر دخل البيت... سارة قاعده في وش الباب جايز يحس على دمه ويأخذ باله...!

- *سامر: ازيك يحبيتى*

وبصلها كتير.
سارة فرحت!! وقالت أكيد كده عجبه اللوك...

- *سامر: حبيتي... انا هاتغدى عشان عندي مشوار..*
- *سارة: انت مش واخد بالك من حاجة؟!*

- سامر: زي ايه؟!!
- سارة: اللوك بتاعي..
- سامر: آه....حلو.

سارة طلعت الى جواها:

- نعم...! حلو!! بس كدة؟! من تحت ضرسك...!
- سامر يبنتى حلو بجد
- ساره بزعيق:وجاي على نفسك ليه..!! أنا بقالي أسبوع بغير في شكلي واظبط في شعرى عشان أسمع كلام حلو زي باقي الستات؛ وأنت اللى طلع منك...حلو!! بس كده..!!

وعيطت ودخلت جوه...
سامر دخلّها وقعد يصالح فيها:

- حببتي إحنا متجوزين بقالنا مدة أكيد مش هنتعامل زي أيام الخطوبة، يعنى مش كل يوم هتسمعى غزل وكدة..
- سارة: كل يوم إيه؟!! أنا نسيت الكلام الحلو أصلاً والدلع....!!

- *سامر: يحببتى.. إيقاع الحياة بقى مختلف؛ وأنا عارف انك بتقارنى باللي بتشوفيه في المسلسلات، بس صدقينى دي روايات مش واقعية؛ ومع ذلك عشان اصالحك هنزل دلوقتى أجيب تورتا ونحتفل بعيد ميلادك....*
- *سارة: نهارك زي وشك.. انت كمان نسيت عيد ميلادي..؟! ده لسة عليه شهر!!*
- *سامر: عارف يحببتى هنحتفل على إن فاضل شهر على عيد ميلادك.. مناسبة تستاهل طبعا .....*

سارة طبعا زي كل الستات ابتسامة ونسيت بكام كلمة أصلا كانت زعلانة ليه ...

****

(يوسف & يمنى)

يمنى بعد مرور بضع سنوات من زواجها بيوسف؛ بدأت تجُول بخيالها وتسبح في بحر الذكريات... ذكريات الخطوبة ولحظات التعارف... تتذكر كل الخرجات واللقاءات... كل الهدايا والمغازلات...
يوسف تقريباً كان بيقول كلام حلو كل لحظة ... كل ثانية؛ حتى ساعة الأكل مكنش بيسبها لحظة، وكان لازم يأكلها بأيده....
رجع يوسف من المحل...

- *يمنى ممكن تحضرى العشاء عشان واقع..*

يمنى افتكرت أن كلمة حبتى مكانتش بتفارق لسانه... قالتله:

- *طيب ...*

وهى محبطة.. من فرق الحاضر بالماضي.

ساعة الأكل يوسف بياكل ومش مركز... جعان بقا..
يمنى سرحانه ...

- *يوسف: مش بتاكلى ليه؟*
- *يمنى: لا عادى مليشي نفس..*

يوسف كمل أكل عادى وقام.

- *يمنى: انت اتغيرت ليه..؟!*
- *يوسف: ..انا؟؟ اتغيرت ازاى؟!*
- *يمنى: اتغيرت تماماً.. فين الكلام الحلو... فين الدلع... فين الحب...*
- *يوسف: منا بدلعلك وبحبك على طول!*
- *يمنى:هه.. كان زمان...*
- *يوسف: يا حبيبتى الدنيا بقا فيها حاجات كتير. الوقت اختلف يا يويو ومع ذلك أنا تحت أمرك ياحبى*
- *يمنى: الحاجات دي مينفعش اطلبها... لازم تبقى عندك وإلا يكون حبك لي قلّ..*
- *يوسف: قلّ ايه يبنتى؛ لا طبعاً.. بس انتى عارفه الشغل وقرفه.*
- *يمنى: لازم نفصل يوم ونرجع حياتنا زي الأول؛ وأنت لازم تراعى أنى ست؛ وأكيد بحن للغزل والكلام الحلو اللى كنت مغرقنى بيه .*

يوسف وعد يمنى؛ وبالفعل ابتدى ياخذ باله أن نقلة الحياه من الخطوبة للشغل والجواز مش لازم تنعكس كليًا على حياته مع زوجته، وأن من حقها تسمع كلام حلو زي باقي الستات؛ وقرر أنه يحاول يرجع أيام زمان بس واحدة واحدة.....

****

(معاذ & مايسة)

عدِّت السنين؛ ومعاذ طريقته مش صح في التعامل مع مايسة، وهي أنه بيحرص على إن الكلام الحلو يكون بحساب، مينفعش الإفراط في الإعجاب والمشاعر.

أحد الأصدقاء منه لله... كان نصحه بكده، وإنه بكده... يضمن البنت وقلبها؛ وكمان متحسش انها حاجة عاليه عليه، بالفعل مايسة تلبس فستان جديد... ولا الهوا.!

يروحوا مناسبة وكل الناس تعلق على حلاوتها حتى والدته... وهو عادى...!

كان مره بيزورهم خالها وزوجته، وعلق على احتفاظ مايسة بجمالها وتألقها... بعد الناس لما مشيت؛ مايسة كانت متضايقة جداً...

- *مايسة: أنت ليه حسيتك متضايق لما كان خالو بيشكر فيا..*
- *معاذ: هتضايق ليه؟!*
- *مايسة: حسيتك زي ميكون اتضايقت معاذ...لا ابدا*
- *مايسة: أصلى فرحت قوى... كلام حلو مبسمعوش!*

- *معاذ: قصدك ايه؟*
- *مايسة: لا عادى... أنت أصلا عمرك مابتقولى كلمة حلوة... بحس انى مش بعجبك أصلا ....*
- *معاذ: يبنتى إزاى إنتى مراتى؛ وأنا اللى اخترتك.*
- *مايسة: شفت...!! حتى كلامك واقف كدة..!! يبنتى..!! مفيش حببتى... روحى!*
- *معاذ: عادي... منتى عارفه ده.*
- *مايسة: ياحُبي التذكِرة تنفع المؤمنين؛ انت بجد بتخبى مشاعرك أو بحس أنك بتتعمد متبينش أنك معجب بأي حاجة بعملها.*

تصادف مع الكلام ده كان زيارة لوالدة معاذ اللى استغلت مايسة الفرصة واشتكتلها من الموضوع ده.

ووالدة معاذ كلمت معاذ بينهم وبينه، وعرفت موضوع صاحبه؛ وفهمته إن الستات مش بتحب كده خالص.. ليه تخبى مشاعرك...!! ليه متزودش الحب بينكم والمودة، ليه متبالغش في إظهار جمال زوجتك؛ مش تحاول تخبيه!! ده مش في صالح الحب بينكو.

بالفعل كان كلامها مؤثر لمعاذ اللى وعدها انه هيحاول يغير اسلوبه وطريقته...
ادخار المشاعر والأحاسيس من أسوء وأضر أنواع الادخار: فهو لايهدف لنجاح مستقبلي أو مكسب مادى؛ بل محاط بالفشل والخسارة في كل وقت.

لماذا تخفى على شريك حياتك حبك له؟!

لماذا تتريث في إظهار اعجابك به وبطريقته؟! والكلام موجه للجنسين؛ لكن تطرقنا هنا للرجال خاصةً؛ لأن غالب وجُل تلك الأنواع من المشاكل يقع فيها خصوصًا الأزواج. خاصةً أن النساء في العادي لا يمتلكن فن المبادرات والكلام المعسول؛ وإلا لَمَا أباح الشرع في إحدى حالات الكذب؛ وهى كذب الرجل على زوجته.. في الكلام الحلو.. الغزل.. إظهار ما ليس فيها وكأنه فيها؛ وليس بالطبع إخفاء أصلا ما هو ظاهرٌ فيها كما فعل أزواجنا..

مطبٌ يبدو سهلًا؛ ولكن للأسف يتعثر فيه الكثير. ويظن منهم كما فعل معاذ أن ادخار المشاعر يحافظ على مسافة الإعجاب بين

الزوجين؛ ويكسر حدة الغرور للزوجة، وأن الإفراط في الغزل والإعجاب سيصيبها بالكِبر والعُجب؛ وهذا عارٍ عن الصحةِ تماماً؛ بل يصيب **البخل في المشاعر** العلاقة الزوجية في مقتل، ينتج عنه التباعد والنفور، بل يتعمد كل منهما العناد مع الآخر وعدم الإهتمام برأيه أو زوقه؛ والانصياع لآراء الاخرين وذلك من أولى الخطوات التي تؤدى لركود وفتور العلاقة بين الزوجين.

أكملت سيارة أزواجنا الرحلة بعد عبور خمس مطبات كاملة؛ ليجدوا أنفسهم أمام مطب جديد.

****

_6_
المطب السادس

(النظر لحياة الآخرين)

مطبٌ منتشرٌ في معظم شوارعنا، قلّ ما تجد طريقًا ممهدًا بدون ذلك المطب، فولان أشترى سيارة، فولانة اقتنت فستان رفيع الذوق، هو تسعده زوجته، هي يدلل زوجها، وهكذا...

هل يسلم أزواجنا الثلاثة من ذلك المطب؛ أم تُرى ستتأثر سيارة العائلة بذلك؟

****

(سامر & سارة)

كعادة الأصدقاء تكثر الزيارات والعزومات، صديق سامر "إبراهيم" أخذ يتجاذب أطراف الحديث مع سامر؛ وكان إبراهيم حديث الزواج:

- *إبراهيم: إيه يا سامر مش بنشوفك إلا في الشغل يبنى،متيجى نخرج!*
- *سامر: يبنى الواحد مطحون بيرجع من الجامعة مهدود مش قادر يعمل حاجة.*
- *ابراهيم: يعم برضو فكها شوية طب إيه رأيك تيجو يوم نطلع السخنة.*
- *سامر: والجامعة يبنى!*
- *إبراهيم: يعنى هنطلع الجُمعة ونرجع، أنا عندى شاليه في بورتو.*
- *سامر: الجمعة اليوم الوحيد اللى بقعد مع سارة ومش هترضى.*
- *إبراهيم بضحك: هههههه... يعيني على الرجالة!! طب اسمع؛ أنا يارا مراتى عاوزه تتعرف على سارة تعالى نروح يوم صدّ ردّ ونشوى؛ ونقعد على البحر ونرجع بالليل.*
- *سامر: ربنا يسهل..*

- *إبراهيم: ملكش حجة بقا.سامر عندما عاد بدأ يكلم سارة التي سعدت بلا شك، الستات تموت في الفسح طبعاً،*

وجاء يوم الجُمعة، وذهبا الصديقان بأسرتيهما إلى الشاليه.
تعرفت سارة على يارا زوجة إبراهيم وبدأت تنشأ صداقة بينهما:

- *سارة: بس الجو هنا تحفة.*
- *يارا: الواحد بيحس إنه لازم يفصل من حر القاهرة كدة يومين كل أسبوع.*
- *سارة: انتوا بتيجوا هنا كل أسبوع!*
- *يارا: حسب لو إبراهيم عنده شغل مبنقدرش؛ إنما عامًة بنحاول كل أسبوع نيجى مرة نفصل.*
- *سارة: أحلى فصلان.*
- *يارا: تعالى ننزل نلف فى القرية هتعجبك.*

سارة طبعًا نزلت وحست أن ده عالم ممتع مريح، فسح، بحر، شوبنج، تغيير جو، والواحد عامةً لما عينه تيجى فى اللى مع غيره بينسى نعم ربنا عليه.

عندما عاد الزوجين من هذه الرحلة؛ بدأت تساؤلات من قِبل سارة لسامر فى اليوم التالي:

- *سارة: كان يوم تحفة.*
- *سامر: كويس إنك انبسطى.*
- *سارة: بصراحة جدا.... آدى الناس اللى عايشه.*
- *سامر: امممم يستى... محنا عايشين الحمد لله.*
- *سارة: الحمد لله على كل حال؛ بس طريقة حياتهم عجبتني، يعنى أنهم يروحوا يكسروا الروتين كل أسبوع فى مكان بعيد حاجة حلوة مووووت..*
- *سامر: يستى مهو مش كل الناس كدة؛ وخلى بالك أن عندهم شاليه مسهل عليهم الدنيا.*
- *سارة: أيوه.. واحنا مش أقل منهم.. بالعكس أنت مركزك فى الجامعة أكبر!*

سامر ابتدى يعرف سارة بتلمح لإيه طبعاً:

- *أيوه أعمل إيه يعنى*
- *سارة: عادى نجيب شاليه زيهم!*

- *سامر: نعم؟!! شاليه... يعنى أنا بخطط إننا ننقل في شقة أكبر وأحسن، تقوليلى شاليه للمصيف!!*
- *سارة: وأنا مش أقل من يارا عشان جوزها يفسحها كل أسبوع وتغير جو...*
- *سامر: يا حبتى الله يكرمك؛ انتى أحسن من مليون زيها، بس إحنا لينا أولويات.*
- *سارة: أنا مش عاوزه أنقل من الشقة، أنا عاوزه أعيش حياتى..*
- *سامر: مش دي كانت خطتنا انتى هتجنينيني!!*
- *سارة: بتزعق ليه؟!*
- *سامر: لأنه موضوع مستفز... فجأة كدة انبهرتى بعيشة ناس لمجرد أنهم بيتفسحوا*

طبعاً كلمة من هنا وكلمة من هنا بقت خناقة وزعلة كبيرة. سامر كلم والدة سارة وحكلها الموضوع، وكانت بصراحة ست عاقله جدا... كلمت بنتها وفهمتها.

- *الأم: سارة حبتى... ليه زعلانه مع سامر*

- *سارة: هو حكالك حاجة؟!*
- *الأم: حبتى سامر ابنى وده صح أنه يحكيلى أنا؛ لأن اكتر حد يخاف عليكى هيكون أنا، وعاوزه مصلحتك.*
- *سارة: انتى شايفه أنى غلطانه أفكر إن يكون ليا مكان أريح أعصابي..!*

الأم: لا طبعاً.. بس هاحكيلك حاجة حصلت مع خالتك قبل كدة مشابها لموقفك: خالتك سعاد كانت هتتجنن وتشترك فى نادى المعادي وكان الإشتراك غالى، زوجها.. عمك محمود كان عاوز يجيب بالفلوس مقدم فى شقة لإبن خالتك ياسر؛ كتير اختلفوا مع زوج خالتك بس أعتقد كلنا عرفنا قيمة الشقة دي دلوقتى لما ياسر خلاص هيتجوز كمان أسبوعين، فى ظل أزمة الشقق كان بالتأكيد ياسر هيدوخ، إنما فعلاً كان عمك عنده حق... وده يرجعنا لموضوعك.. متبصيش تحت رجلك، ومتبصيش لحياة حد بصي للمصلحة قدام ....

بالفعل فهمت سارة واقتنعت جداً بكلام أمها...

ولولا لطف الله واحتواء الزوجين للموقف لحدث مالا تحمد عقباه.

(يوسف & يمنى)

قصة الحب الت انتهت بالجواز، يمنى بدأت فى علاقة صداقة مع جارتها "هويدا" التي أصبحت ساكن جديد في العمارة، عروسٌ جديد مازالت في شهر العسل، حيث يحلو الكلام.. تكثر الفسح والخروجات.

بالفعل طلبت من يوسف أن تعزم صديقتها الجديدة على فنجان قهوة في البيت ليكون تعارف عائلي دافئ، بالفعل رجع يوسف وانتظر الزوجين العروسين وبدأ دخول هويدا مع زوجها عصام؛ ومنذ لحظة الدخول وبدأ اهتمام شديد من عصام لزوجته(عراسان بقا)، يحرص على كل شيء يخصها، يأخذ القهوة ليقدمها أولا... كل كلمة لا ينطق إسمها بل يناديها (حبيبي) كان دبدوب معاها جدااا.

عصام من الواضح أنه يعامل زوجته معاملة رفيعة المقام ولكن هذا طبيعي في أول أيام الزواج؛ وهذا مالم تنتبه له يمنى التي نظرت لكل رقة في المعاملة من عصام لهويدا وكأنها تتحسر على حالها، بدأت تتذكر الماضي بكل أحداثه.

بدأت تتحسر على حالها وانشغال يوسف عنها في العمل؛ واستمرت تخزن هذا حتى انصرف العروسان؛ وبدأ مالم تحمد عقباه...

- *يمنى: أنت رايح الشغل بكرة؟*
- *يوسف: أكيد، يا يمنى.*
- *يمنى: مفيش مرة تندهلى حبتى أو تدلعنى حاسة أننا عجزنا!*
- *يوسف: حبتى طبعاً وكل حاجه عندى.. اعمليلى فنجان قهوة عشان مصدع شوية.*
- *يمنى: وفيها إيه لو عملتلى أنت وفاجئتنى كده ودلعتنى، تساعدنى فى شغل البيت كده.*

يوسف بدأ يترجم طبعاً... وعرف أن مفعول زيارة الجيران اشتغل؛ وبدأ يحاول يفهم يمنى..

- *يا حبتى أنا من أول ماجُم وأنا عارف أن ده هيحصل، بس قولت استني شوية، حبتى إحنا أول ماتجوزنا كنا كدة واكتر؛ أنا كنت بعمل معاكي كل حاجة، بفتحلك باب العربية... ساعات بشيلك على السلم... بس إحنا دلوقتى اتجوزنا وخلفنا. مش*

قصدي مدلعكيش، بس ظروف الحياة اختلفت، بحبك اه طبعاً واكتر من الأول كمان، بس لازم تعرفي أن يوسف في طريقة تعبيره عن الحب ليمنى اختلفت بعد ست سنين جواز؛ رغم إني بحلفلك أن الحب زاد عن الأول.. بس أوعدك هحاول ادلعك زي الأول، نخرج، نلعب، نروح يوم الجُمعة رحلة للسخنة ونرجع تانى يوم. إيه رأيك بقى نجدد شبابنا عشان متقوليش عجزنا.

كان رد حكيم من يوسف استطاع به امتصاص غضب زوجته ليتخلص من ذلك المشكل الذى كان سينغص عليهم حياتهم، واستطاع بالفسحة دي أنه يفدى نفسه....

****

(معاذ & مايسة)

حياة عائلية هادئة مع وجود طفلين ملؤوا حياتهما "مريم ومحمد"؛ مايسة بعد الحمل والولادة زاد وزنها إلى حدٍ ما... ليس إلى درجة البدانة؛ ولكنها تغيرت عن قبل الزواج، وهذا ضايق معاذ واغضبه.

كان معاذ يومياً يتابع مسلسل معين يُعرض في المساء يتكلم عن الأزواج والزوجات، وبه إحدى الزوجات المحافظة على رشاقتها بعد عشر سنين زواج، بعد الغداء في أحد الأيام بدأ معاذ في التلميح للموضوع:

- *معاذ: بس قمورة فيفي (الزوجة فى المسلسل) مش باين عليها عشر سنين جواز أبدا،*
- *مايسة: عادى يعنى يبنى ده مسلسل.*

معاذ حس أن الرسالة لسة موصلتش:

- *يعنى هي المسلسلات وهم... معظمها قصص من الواقع.*
- *مايسة: أيوة بس ظروفها فى الحقيقة أكيد مش زينا، دي واحدة مش فاضية إلا للوقفة*

قدام المراية، الجيم، الكوافير؛ كدة لا بيت ولا اسرة.

معاذ دخل على جوجل.. عشان يجيب حياة الممثلة العائلية لقاها متجوزة ومخلفة.

- *معاذ: اقرى أهو... متجوزة ومخلفة.*
- *مايسة: يعم دول وسط غيرنا وحياة مختلفة.*

معاذ: انتى عاوزه أي مبرر إن لو الست وزنها زاد يبقى طبيعي، وأن أي حد محافظ على نفسه ده يبقى رايق ومن كوكب تانى! حاجة غريبة!!

مايسة بدأت في البكاء... وبصراحة عندها حق؛ لأن تلميح معاذ كان واضح وجارح؛ وبالفعل فضلت زعلانة مدة كبيرة، لولا تدخل والدة معاذ اللي شرحت لابنها وفهمته أن نقض الزوجة فى شكلها الخارجي غير مستحب، وخصوصاً ان مايسة لم تصبح بدينة لتلك الدرجة، وأن هذا الكلام مبالغة.

إنما إطلاق نظرك على الغير وحياته جعلك تتذمر على من يعيش معك، رؤية الآخر وإطلاق بصرك عليه افقدك جمال زوجتك، وانقص بها من

نظرك؛ فرأيت مجرد زيادة بسيطة في الوز؛ بدانة وعدم اهتمام.
بالفعل اعتذر معاذ لمايسة وتدارك خطأه معها الذى كان سيولد مشكلة هم في غنى عنها.

****

النظر لحياة الغير ركن هام من أركان المشاكل الزوجية، عامل مشترك لكثير من المشكلات، لاعب أساسي وفعال في فريق الغم والنكد.

لو طبقت سارة كل ظروف حياة إبراهيم ويارا على حياتهما لن تستقيم؛ ليس كل امرؤ مثل الآخر؛ ليس معنى أن زميلتك أو صديقتك تذهب أسبوعياً للتنزه في المصيف أن تلك الحياة مناسبة لك. ظروف حياتها غير ظروف حياتك.

لم يكن تعفف يوسف عن الكلام الحلو مع يمنى اهمالا لها أو قدحًا في حُبه؛ إنما تغير الظروف والمعطيات جعلت وحولت إيقاع الحياة من فقط رومانسيٌ قبل الزواج... لإيقاعٍ مختلف يغلبه الجد والواقعية، ليس مستحيلًا عودة تلك

الحياة، ولكن يجب مواكبة الوقت ومعرفة مستجدات الحياة.

أيضاً على الرجل ألا يفقد هذا كي يستمر توهج الحب بينه وبين زوجته؛ لكن إسقاط حياة الآخرين بظروفهم على حياتك بظروفك المختلفة تماماً معادلة صعبة، من الصعب حلها حرفياً.

عندما طلب معاذ من مايسة بطريقة غير مباشرة النزول في الوزن كان مخطئًا؛ لأن المرأة لا تحب ان يشبهها زوجها بغيرها، فهي ترى من نفسها ملكة متوجة في عين زوجها، يجب ألا ينظر لغيرها، وهو مالم يفعله معاذ؛ بل من الممكن كما قالت والدته أن مايسة طبيعية جداً ولكن إطلاق نظرك للغير، تفاصيل حياته، حتى لو كان في شاشة التلفاز كان خطأً كبيرًا، لأنه جعل منك متسخطًا على حالك، لا ترى النعمة التي أمام عينيك. ولذا طلب منا الشرع غض البصر.

من أهم أساليب معالجة المشاكل الزوجية هي غض الطرف عن حياة الآخرين وعدم التدقيق في ظروف معيشتهم؛ التي هي بالتأكيد مختلفة عن ظروف معيشتك ولا

تتناسب معها؛ وإذا استطاع الزوجان التجاوز عن تلك المشكلة سيقطعوا شوطاً كبير للعبور بنجاح...

اتمت سيارة أزواجنا الست مطبات الماضية حدث خدوش، خبطات بسيطة في السيارة؛ ولكنها بكاملها مكتملة الحمد لله، إلى أن ظهر في حياتهم المطب السابع والأخير....

****

_7_
المطب السابع
(عدم تحكيم العقل، واللجوء للطلاق)

وصل أزواجنا إلى المطب الأخير؛ وهو آخر عقبات تلك الرحلة الصعبة، إن اختلفت المطبات الستة الأولى.. فهذا المطب لا يمكن الاختلاف عليه، إذ هو عنوان أي مشكلةٍ في الحياة الزوجية... نهاية مشتركة لكل العلاقات التي تبوء بالفشل... عاملٌ أساسيّ في هدم البيوت وتفرق الأُسر.

من الممكن أن تجد أزواجًا بينهما مشكلاتٍ غير الستة التي ذكرنا؛ تختلف معوقات الحياة وفقاً لطبيعة حياة الزوجين وصفات كلا منهما، لكنى أرى من مشكلة استسهال الانفصال... والهروب من مشاكل الحياة الزوجية.. العامل المشترك في كل تلك المشاكل؛ ونهاية طبيعية لأيٍ منها، حتى لو كانت بسيطة...

(سامر & سارة)

مرت الأعوام على زواجهما وتغيرت كثير من الأحوال..
سامر أصبح يعطى كورسات في الجامعة بعد ترقيته لأستاذ مساعد؛ وأصبح معظم الأوقات مشغولًا؛ في حين أن سارة تفرغت لتربية الأولاد "هادى، منة الله" لكن بدأت تشعر بالملل.
سامر ينزل صباحاً ولا يعود إلا آخر الليل، تغير حالهم الماديّ ونقلوا لشقة أفضل؛ وحجزوا شقة اخرى في الساحل الشمالي يدفعون لها أقساطًا سنوية، فكان ولابد توافر مبلغ ثابت من المال.
وبدأت سارة تحاول تغيير ذلك الوضع.

- *سارة: حبيبي أنت مش عاوز تخرج، متيجى نروح سينما النهاردة.*
- *سامر: حبتى عندى كورسات طول اليوم، بس أوعدك بكرة هاكنسل آخر كورس ونخرج.*
- *سارة: ماشي* (وهي هتطير من الفرحة)

تانى يوم نزل الصبح سامر؛ وطبعاً الساعة 5 ،اتصال كل شوية...

- *سارة: حبيبي أنت مرجعتش على الغدا ليه.*
- *سامر: حبتى اتزنقت جامد في الشغل.*
- *سارة: طب ياترى فاكر وعدك ليا..*
- *سامر: وعد ايه؟!*
- *سارة: امممم.*
- *سامر:آاه يروحى طبعاً... بس أخلص واكلمك على طول.*
- *سارة: طب ياقلبى على مهلك.*

عدت الساعة ٨ ولا حس ولا خبر؛ بدأت سارة بالاتصالات.

لقت الموبايل مغلق لغاية ١١؛ سامر دخل البيت ١٢ وسارة كان غضبانة جداً:

- *سارة: مينفعش كدة يا سامر... أن طول اليوم منتظرة ومحروق دمى؛ وأنت كمان قافل موبايلك، طب قولى مش هينفع من الأول عشان معملش حسابي.*

- *سامر: حبتى لا والله.. بس اتاخرت بجد والتلفون فصل شحن؛ أنا غلطان.. معلش ياقلبه عوضهالك يوم الجمعة.*
- *سارة: أنت يوم الجمعة بتروح الكورس اللى فى بنها...*
- *سامر: لا هاخرج بدرى حتى عشان تطمنى؛ ودّى الأولاد لماما ونخرج خروجه رومانسية كده يقمر... (بغمزة طبعاً)*

وكدة نسيت سارة الغلبانة الخناقة؛ وبدأت تعد العدة ليوم الجمعة، وبالفعل خدت الأولاد لماما. يوم الجمعة... الساعة الآن عدت السابعة مساءًا.

- *سارة: ألو... أيوه ياسامر أنت فين؟*
- *سامر وحواليه صوت دوشة: حبتى بخلص وجاي خلاص.*
- *سارة: طب بسرعة بقا..*
- *سامر: عنيا.*

الساعة دلوقتى وصلت10؛ ومفيش أى حاجة وسارة بتتصل مش بيرد؛ سارة كانت على آخرها، بعتت رسالة على الواتس: "أبقى هات الأولاد من عند ماما عشان أنا مصدعة وهنام"

سامر شاف الرسالة؛ وبالفعل عدّى على والدة سارة وهو راجع، وكان طبعا عارف اللى منتظره في البيت...
لما وصل كانت سارة مش في حالتها خالص وقامت مزعقه جامد:

- *انا خلاص زهقت؛ مبقتش قادرة استحمل الوضع كدة.*
- *سامر : وضع أيه..!! يبنتى هو أنا بلعب؟! انا بعمل ده ليكو..*
- *سارة: إحنا مبسوطين كدة.. مش ناقصنا غيرك، أنت مش معانا بجد، معلش أنا اتخنقت بجد...*
- *سامر: يا سارة دي زنقة شغل وهتعدّى. سارة: كل شوية تقول كدة... وانا محبوسة كل يوم خلاص أعصابي باظت. خلاص أنا هارجع الشغل*
- *سامر: هادى ومنة هتوديهم فين؟!*
- *سارة: عند ماما أو حضانة.*
- *سامر: لا طبعاً... إيه اللى يجبرنا..؟!!*
- *سارة: اللى يجبرنا أنى زهقت...*

- *سامر ابتدى يتعصب: إيه اللى كل شوية زهقت زهقت... إنتى تحمدى ربنا أصلا، زوجك مهنيكى ومش بتشتغلى ومش عاجبك كمان.*
- *سارة: إيه احمدى ربنا دي..!! اتكلم بأسلوب أحسن من كده..*
- *سامر: نعم ..!! انتى هتعلمينى ازاى اتكلم كمان...دي طريقتى والله!*
- *سارة: أنا عاوزه أريح أعصابي شوية عند ماما.*
- *سامر: انتى غضبانه يعنى...؟ اتفضلى بس أنا مش هاجى اجيبك انتى عارفه طريق البيت.*

سارة لمت هدومها، وخدت العيال وراحت على بيت أهلها، وفهمتهم أنها بس بتزورهم شويه. القعدة ابتدت تطول ووالدتها ابتدت تتدخل:

- *الوالدة: إيه يا سارة يحببتى؛ من ساعة مجيتى وسامر مكلمكيش، فى إيه؟!*
- *سارة: لا مفيش ياماما.*
- *الوالدة: متخبيش عليا يحببتى انتوا زعلانين من بعض !؟*

سارة ابتدت تدمع ...

- *الوالدة: يحببتى...* (وخدتها في حضنها).
- *سارة: أنا زهقت بجد يماما.. طول اليوم فى الشغل ومش حاططنى فى أولوياته خالص.*
- *الوالدة: هو بيحب شغله يحببتى ودة مش عيب كُلو ليكو.*
- *سارة: ليكو... ليكو... أنا زهقت من الكلمة دي؛ عاوزين نبقى مع بعض أحسّ أنه معانا عاوزه الاقيه..*
- *الأم: ارجعى الشغل تانى.*
- *سارة: رافض كل حاجه، عاوزنى بس تحت أمره كده وخلاص...*
- *الأم: استهدى بالله بس... وأنا هاخلى ابوكى يكلمه.*
- *سارة: لا يماما أبوس إيدك.. هو لازم يعرف قيمتي.*

طبعا عدى اكتر من شهر والعند بقا يكبر مع المدة؛ وكل طرف شايف نفسه مش غلطان، والموضوع بيكبر، ودلوقت اللى هيبدأ بالصلح شكله هو اللى محتاج التانى، والشيطان طبعاً

مرابط عند سامر شوية وعند سارة شويتين، وفضلوا كدة شوية كويسة لحد ماحاجة غريبة حصلت!!
بس قبل منعرف الحاجة دي؛ هننتقل ليوسف ويمنى نشوف الأخبار عندهم....

****

(يوسف & يمنى)

يوسف طبعاً بيشتغل في المحل؛ وبيرجع يقضى اليوم مع يمنى وخالد ابنهم وبنتهم لارا؛ يوسف كان من النوع اللى بيغير شوية، وكان دايما بيركز في ستايل لبس زوجته.

يمنى اتعرفت على واحدة جديدة من النادي وبدأت تنشأ بينهم علاقة صداقة، كانت اسمها "أمل" وكان عندها بيوتي سنتر، بدأت يمنى تستلطفها أوى وتخرج معاها وبقم معظم الوقت مع بعض.

وده كان بيضايق يوسف لأنه مكانش بيستريح لأمل دي أوى؛ وكذا مره يلفت نظر يمنى للموضوع ده.

في مرة كانت يمنى بتشتري لبس ورجعت كان يوسف فى البيت، كان متضايق جداً وقالها:

- *انتي كنتي فين؟!*
- *يمنى: مفيش حبيبى؟! كنت بشتري شوية لبس.*

- *يوسف: أيوه كل شوية خروجات ولبس؛ وتسيبى لارا وخالد عند ماما وتنزلى؟! ده ينفع... كده الموضوع زاد أوى..!*
- *يمنى: عادى حبيبى؛ منت بتبقي فى المحل، أعمل إيه بسلى وقتي.*
- *يوسف: ياترى كنتي مع مين؟!*
- *يمنى: أمل.*

يوسف ابتدى يتعصب اكتر:

- *طب ورينى بقى جبتي ايه..!*
- *يمنى: طب هقيسه واورهولك.*

يمنى جت ويوسف اتعفرت من هنا....

- *إيه ده... انتى غيرتي ستايل لبسك كله!! من بعد عبايات وحاجات طويلة.. لبنطلونات وكمان ضيقة أوى؛ وحتى الحجاب بقى سبانش.. ليه كدا؟!!*
- *يمنى: يا يوسف عادى... أنا لسه صغيرة بلبس وبغير ستايلى.*
- *يوسف: أنتي عارفه أنى مبحبش الضيق، وكمان بقى على بلاطة... كده أنا مبحبش أمل دي.*

- يمنى: مالها بس مش عارف حاطط نقرك من نقرها ليه..؟!
- يوسف: أنا لمحتلك كذا مره وأنا بقى بقولهالك صراحة كدة... متكلمهاش تانى.
- يمنى: ليه بس.!!
- يوسف: بتغيرك تغيير أنا مش عاوزه.
- يمنى: تغيرنى..؟! وأنا صغيرة ولا إيه..!!

-يوسف: بصي بقا صغيرة كبيرة مفيش كلام ولا خروج مع أمل دي تانى.

- يمنى: معلش يا يوسف أنا مش جارية تؤمرني وخلاص لازم تقنعني.

- يوسف: أنا أخلاقها مش عاجبانى؛ وبتأثر على زوجتي وبيتي تأثير مش حلو.

- يمنى: أنا بصراحة شايفاها عادية أوى؛ أنت اللى مكبر الموضوع.

- يوسف: أنا خلاص قولتلك..

- يمنى: أنا مش مقتنعة.

- يوسف: خلاص اسمعى الكلام وأنت ساكتة.

-يمنى: أزاي يعنى وأنا عيلة صغننة...!!

يوسف: يمنى متخلنيش اتنرفز واعمل حاجة اندم عليها.

- *يمنى: أنت بتهددنى...!!!*
- *يوسف: أنا قلت كلمة وخلاص..*
- *يمنى: وأنا مش عيلة عشان تقولي كدة!*
- *يوسف: بجد اتخنقت منك..*

يمنى عياط شديد؛ ويوسف ساب البيت.. وهى زعلت واخدت بنتها وابنها وراحت على بيت مامتها؛ وبرضو زادت المدة، والكبر والعناد زاد بينهم لغاية محصلت نفس الحاجة اللى حصلت لسارة!! بس برضو قبل منعرف إيه هي الحاجة دى هنروح لمعاذ ومايسة نشوف أخبارهم ايه..

****

(معاذ & مايسة)

معاذ كما ذكرنا كان دائم البر بأهله؛ وخصوصاً والديه، وكان معتاد على مساعدة والديه ماديا. فوالده على المعاش ووالدته ربة منزل الآن، ولا يوجد دخل إضافي للبيت.

مايسة كانت تريد شراء سيارة لها لقضاء مشاوير المنزل، وتوصيل مريم ومحمد للحضانة والمدرسة، وبدأت تهمس فى أذن زوجها:

- مايسة: حبيبى أنا حوشت مبلغ كده وعاوزاك تكمل عليه.

- معاذ: لية ياقلبى.

- مايسة: مش كنت كلمتك على العربية.

- معاذ: أمممم... طب بقولك اصبرى شوية.

- مايسة: اصبر لأمتي..؟ انا مصدقت قبضت الجمعية، لازم بقا نلحق نجبها قبل ما الفلوس تتصرف.

- معاذ: يبنتى استني طب هاتيهم وربنا يسهل.

- مايسة: معايا ٥٠ الف.

- معاذ: هتجيبى مستعمل هيقرفك صدقينى.

- مايسة: نعم مستعمل ايه؟! مش انت قولت هجيب جديد وتدفع معايا الأقساط أنت..!!
- معاذ: دلوقتى صعب صدقينى.
- مايسة: هو ايه اللى صعب..!! أنا بجد مش عارفه أقولك إيه؛ أنت مش باصص لطموحتنا وفلوسك أصلاً مش لينا.
- معاذ: قصدك إيه؟
- مايسة: قصدى أنت عارفه.. وأنا ساكته من زمان، بس خلاص بقى للصبر حدود.
- معاذ: انتى تقصدى برى باهلي؟
- مايسة: أنا طبعا بقصد الحاجات اللى ملهاش لازمة؛ بتطلعهم مصيف.. تساعد جوز أختك... إحنا مالنا..! إحنا نبص لحالنا والفرص اللى بتضيعها علينا.
- معاذ: خلى بالك موضوع أهلى ده خط أحمر، وأنا قايلك من زمان ومتقربيش للنقطة دى.
- مايسة: هو إيه اللى خط أحمر..! أنا شايفه بيتى بيتاثر ومستقبل ولادي أهم من أي حد، وأنا من حقي أقولك.

- *معاذ: بيتاثر بإية..؟ اختى كان لازم اساعدها الرجولة والشهامة بتقول كدة.*
- *مايسة: لا انت كنت بساعد جوز أختك؛ وشوية خالتك محتاجه إيه.. إحنا بنشتغل عشان نعمل مستقبلنا ولا نساعد أهلك.!*

معاذ وشه أحمر ومسك إيديها وقالها:

- *حسك عينك تتكلمي على أهلى تانى... انتى فاهمه...؟!*

بزعيق جامد جدا، خلى مايسة متمسكش أعصابها وتطلب الطلاق وش....
معاذ سابها ونزل وهى في غضب شديد أخدت حاجتها والولاد زي أخواتها سارة ويمنى، راحت لبيت أهلها؛ وطبعاً حصل نفس الموقف الغريب اللي حصل لسارة ويمنى؛ حصل لمايسة!!!

****

الثلاث أزواج الآن في مرحلة المطبات الصعبة؛ وأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من الانفصال؛
غاب صوت العقل وتحكمت العاطفة في الأمور، وكلٌ يرى من وجه نظره الأصح، والثانى خطأ.

استغل الثلاث أصحاب القدامى سامر، يوسف، معاذ غياب الزوجات ورتبوا رحلة صيد في الإسماعيلية؛ كي يخرجوا من جو المشاكل العائلية؛ والغريب ما حدث للثلاث زوجات؛ حيث فوجئن الثلاثة بأنهن في خلاف مع أزواجهن.

سارة كلمت كل من يمنى ومايسة؛ ورتبوا معاد للقاء والشكوى لبعض... للفضفضة... لمحاولة الخروج من تلك الفترة الكئيبة، وذلك كان الشيء الغريب حيث تصادف وجود الزوجات الثلاثة في آنٍ واحد؛ ليجتمعن ويبدأن في تذكر الماضي ومبادلة أسباب الخلاف في حياتهن.

أثناء اجتماع الزوجات في بيت والدة مايسة؛ بدأوا بالكلام عن الحياة قبل الزواج وبعده؛ اختلافات الحياة وإيقاع المعيشة، الكل بدأ يتكلم أو يشتكى بمعنى أصح؛ ولكن... حدث شيء غريب اثناء الكلام قلب ميزان المواضيع كلها...

عندما تحدثت سارة وبدأت تذكر عيوب سامر وسبب المشكلة، أنه يتركها وقت طويل بدون إتصال أو ماشابه ذلك... غيابه... وانشغاله بشغله فترة كبيرة، وهذا كان سبب آخر للمشاكل، بالإضافة لذكر بعض نقاط المشاكل عامة بينهما؛ هنا... اندهشت مايسة ويمنى من ذلك؛ ورأيا أنهما في نعمةٍ بالنسبة لسارة.

وبالمثل... عندما بدأت يمنى بالتحدث؛ كان شعور سارة ومايسة مماثل، وبالتأكيد عند حديث مايسة كان الأمر مشابه.

وجدت الثلاث زوجات أنهن في نعمة؛ فعندما تحدثت سارة ومايسة، وسمعت يمنى كلامهما... أحبت يوسف حبًا شديدًا، ورأت أن به من المميزات الكثير التى يجب معها أن تتنازل

عن صداقة أمل، التي كانت من الممكن أن تتسبب في هدم بيتها.

عندما ناقشت يمنى ومايسة مشكلاتهما؛ امتلئ قلب سارة بالحب لسامر، ورأت أن إصراره على العمل واعطاء جزء كبير من وقت للعمل؛ ما هو الا محاولةً منه للنهوض بحياتهما، وهى مشكلة أهون بكثير مما رأته عند مايسة ويمنى.

وبالمثل عندما تحدثت سارة ويمنى؛ تمنت مايسة أن تجد معاذ أمامها لتعتذر له وتغفر له ما حدث، كونه يساعد أهله ويهتم بهم، أفضل مما سمعت من صديقاتها.

كان لقاء الثلاثة منحةٌ من المولى عزّ وجلّ؛ لينقذ تلك البيوت من الدمار، إذ أن كلٌ من الثلاث قرر الرجوع لبيته بعد فترة طويلة من الخصام، العناد، الكبر، قُل ما شئت.. ولكنهم وجدوا رأى العين أن كلٍ منهم فى نعمة من المولى عزّ وجلّ.

أيضاً كانت رحلة الصيد عند سامر ويوسف ومعاذ في وقتها؛ لم يعلم الأصدقاء الثلاثة أن تلك الرحلة التي أُعدّت من قبل الله كي يجتمعوا بعد مدة، لم تكن الفائدة منها تذكر أيام الشباب والماضي، الحنين لذكريات اللعب واللهو، الرجوع لحلاوة زمان، إنما كان العلىّ الحكيم؛ رتّب لهم ما هو أهم وأبقى.

إذ أن مجرد سؤالًا من معاذ لسامر عن سارة وكيف الحال بينهما فتح دكان حكايات وقصص، كلٌ يحكى ويروى أجزاءًا من حياته... المشاكل.... العيوب... ما وصلوا إليه... ليحدث نفس ما حدث مع الزوجات؛ يسمع سامر حكايات معاذ ويوسف، فيحمد الله على نعمة سارة، وأنه يجب عليه الحفاظ على تلك النعمة وتغيير أسلوب تعامله معها، فهو فى رأيه لا يحتمل ما سمعه من صديقيه.

وبالمثل عندما سمع يوسف من سامر ومعاذ، قرر ترك مساحة من الحرية ليمنى، فهي كنزٌ يجب الحفاظ عليه، وأخيرًا معاذ الذى

رأى من زوجته ملاكًا بالنسبة لما سمع من صديقيه.

ليس هذا إلا ترتيبًا من المولى عزّ وجلّ؛ لا يعنى أن أحدهم عندما حمد الله على زوجته قدح فى الأخريات... لا؛ ولكنها حكمة الله فى توافق الأزواج؛ فكلٌ ميسرٌ لما خُلِقَ له، وقد جمع الله كل زوجين وهما يعرفان عيوب بعضهما ومستعدان للتعايش بتلك العيوب، لكن عوامل خارجية قد تُسهم في هذه المتغيرات، وها هو عندما رأى كل واحدٍ مشاكل الآخرين، تأكد أنه فى نعمةٍ.

قديمًا في إحدى بلاد الصين؛ اشتكى كثيرٌ من الناسِ لحكيم المدينة من الابتلاءات والمصائب، وأعربوا عن تمنيهم حياة فلان وعلان؛ وقال كل واحدٍ أنه عنده من المشاكل ما ليس لأحد؛ قال لهم الحكيم: فلنجتمع عند سفح النهر؛ وليكتب كل واحدٍ منكم مشكلاته الأساسية، ولنقترع كي تتباين المشاكل، فيأخذ كلٌ منكم مشكلة الآخر التي يراها أقلّ واهون مما هو فيه.

وبالفعل اجتمع الناس واقترعوا؛ وعندما فتح كلٌ وأخذ الورقة وقرأ المشكلة التي ستكون من نصيبه، صُدم واندهش ورجع الجميع، وطلبوا من الحكيم العودة لحياتهم ومشكاتهم فهي أهون بكثير مما الغير فيه؛ وأدرك الجميع أنهم غارقون فى نعم الله.

رجع الأزواج الثلاثة ووجدوا زوجاتهم فى انتظارهم، كم هو جميل أن تعود لبيتك بعد مطبٍ عائليّ؛ وأنت تنوى من الأساس إصلاح المشكلة والتنازل، فتجد زوجتك هي أصلا موجودة وتسبقك فى ذلك الخير...!

ما هذا السلام النفسيّ والاستقرار العاطفيّ الذي سينشأ من ذلك التنازل المتبادل؛ كان مطبًا كبيرًا، وكاد يهوى بالسيارة؛ ولكنه زادها صلابةً وقوةً من أساسها.

عرف سامر وسارة أنهما فى نعمةٍ؛ وأن التساهل فى طلب الانفصال كان سيؤدى لكارثةٍ، وخصوصاً بعد ما وجدوا مشاكل غيرهم التي هي فى نظرهم أكبر بكثير مما هم فيه. يوسف ويمنى عرفوا أن مهما حدث من خلافات

فهو أمر طبيعي، لا يجب أن يقترب من مرحلة مغادرة المنزل أو طلب الطلاق؛ هم بالفعل وجدوا أن حياتهم بها مطبات لكنها قليلة مقارنة مع الغير. معاذ ومايسة استقرّ الأمر بينهما وعرفا أن مساعدة معاذ لأهله شيءٌ هين مما وجدوه عند اصدقاءهما ليقتنعا ببعضهما أكثر وتقرب المسافات أكثر فأكثر....

عاش الأزواج الثلاثة حياتهم بعد ذلك؛ ولكن.. هل كانت حياه منعمه خاليه من المشكلات ...؟ بالطبع لا... ظهرت مشاكل عديدة.. وعواصف كثيرة... ألمّت بهم، ولكن فهم الثلاثة أزواج شيءٌ هام؛ أنهم ليسوا في الجنة؛ وأن المشاكل والابتلاءات أمر طبيعي ملازم للحياة، لكن يجب محاولة احتواء الأمر حتى لا تكبر وتتفاقم تلك المشاكل.

وكان هناك عاملٌ مشترك بين الثلاثةِ أزواج؛ وهو <u>الابتعاد عن منطقة الانفصال</u> هذه شكلا ومضموناً، فقد جرّب كل منهم الاقتراب من تلك المنطقة وعلم أن حياته كانت ستنتهى بسبب شيءٌ تافه، لا يستحق.

لذا أكمل أزواجنا الثلاثة حياتهم في تعايش وحسن تصرف مع مشكلات حياتهم؛ بدون انفصال أو حتى التفكير فيه...

لكن هل من الممكن أن يتصرف الجميع مثل أبطالنا؟؟ هل يوجد تعايش عام مع المشاكل الزوجية والمطبات العائلية؟! أم تُرى أن الوضع مختلف في مجتمعاتنا ...؟

الإجابة فى التفصيل القادم ....

****

نسب كارثية

الحقيقي أن ما فعله أبطالنا في تلك الرواية يظنه البعض درب من دروب الخيال، نعم.. كيف يتغلب زوجين على كل تلك المطبات ويُغلبوا العقل قبل العاطفة والعصبية؟! كيف لزوجين أن يتعايشان مع مشكلات الحياة ولا ينتهي بهم الوضع للانفصال...؟!!

من يتبحر في الحياة الأسرية لمجتمعنا يشعر بقلقٍ شديد؛ وسأتكلم عن نفسي من حيث مجال رؤيتي؛ فقد أصبح رؤيتك لزوجين منفصلين أكثر مما تتوقع!! لدرجة أنى شعرت كلما قابلت أحدًا جديدًا ويدور بيننا تعارف، في المستقبل يجب أن يكون السؤال (منذ متى انفصلت؟)

أصبح الطلاق أمرٌ طبيعيّ؛ وظاهرة يومية عادية مثل تعاقب الليل والنهار، اندهاشك لذلك الوضع من الممكن أن يكون هو الغير طبيعىّ؛ إذا مررت بمحاكم الأسرة تجد إجابات على كل ما

أطرح، تعرف أن أعداد البيوت التي هُدمت أكثر مما يُحصى، تجد أزواجًا لم يمر على حياتهم ستة أشهر... وتجد من ينفصل بعد الستة أعوام، تجد من قارب على المعاش وهو يطلق زوجته بحجة أن الاولاد قد تزوجوا وزال سبب الاستمرار فى تلك الحياة.

وإذا تركت محكمة الأسرة واتجهت لأجهزة الدولة في الإحصاء لتبحث عن عدد المطلقات والمطلقين؛ سينقلب إليك البصر خاسئًا... عندما تسمع قصص المطلقين تندهش أكثر، وبالفعل لا تجد سبب مقنعاً للطلاق، لدرجة أن أحدهم طلق زوجته لعدم ضبط كمية الملح في الأكل!! وأخرى طلبت الخلع لكثرة طلبات الزوج من طعام وشراب!!

تجد من يطلق بسبب كلمة!! ومن تطلب الخلع لمجرد نظرة!! بالطبع ليس هذا هو فقط ما نجده؛ لكن الأسباب الأخرى أيضاً في حد ذاتها لا ترقى في الأهمية كي تكون سبب لهدم بيت؛ للقضاء على أحلام أسرة؛ لحرمان أطفال من العيش سويًا وسط أبٍ وأمٍ متفاهمين

متحابين يحوطوا عليهم و يملئوا حياتهم بالأمن والأمان.

إذا سئلت بنات حواء تجد إجابات شبه مشتركة لمعظمهن، واحدة تشكو من عدم الاهتمام ... فهي كانت ملكه متوجة؛ حتى أصبحت أمًا؛ وتغير إيقاع الحياة، وأصبح الزوج مشغول بأشياءٍ أخرى، ونست أن هذه الأشياء هي عمله وانشغاله بمستقبل كريم للأسرة في ظل ظروف حياتيه صعبة للغاية.

أخرى تشكو من خيانة الزوج وتعدد علاقته... نظره الدائم لمعظم النساء... وأيضاً تغافلت أنها لم تعد تلك المرأة التي أحبها وأحس برقتها وأنوثتها؛ قبل أن تجرفها عوامل الزمن، قبل أن تصبح عالية الصوت، حادة الطباع ،قبل أن تصبح مصدر متجدد لافتعال الخناق والمشاكل.

نجد أيضاً من تتهم زوجها بعدم المسئولية وتركها لفعل كل الواجبات بنفسها... أخذ تمارين ودروس الأولاد، طلبات البيت... وفى الوقت ذاته لو تركها زوجها في البيت دون

أن تخرج؛ ستشتكى أنها في سجن وقد ملّت من تلك الحياة!

كى لا أُتهم بالتحيز والذكورية؛ فالرجل عليه نفس المسئولية في الانفصال ونسمع من معظمهم أسبابًا أيضاً واهية.
فهناك من يتهم زوجته بعدم الاهتمام بنفسها بعد الزواج وأن مستوى جمالها قد هبط بنسبة كبيرة؛ وهو تناسى أن معه زوجة، وأم، ومعلمة، وشيف، وطبيبة أحياناً؛ وهو يطالبها بعدم التقصير في كل تلك المهام وأيضاً الاهتمام بنفسها.؟ كيف هذا ..؟!

هناك من يشتكى من زوجته الحزينة... مصدر النكد والحزن؛ ولو عاملها وضحك معها مثلما يفعل مع اصدقاؤه في الخارج، لوجد جوٌ من الفرحة والبهجة لن يجده عند أحد، يطلب من زوجته العمل لمساعدته في البيت والحياة ويشتكى من التقصير مع الأولاد وطلباته الشخصية...؟!

الرجل مثل المرأة؛ يتحمل نصف المشكلة، ليس من العدل تحميل طرف دون طرفٍ تلك المشكلة المجتمعية، التي باتت تعصف بكل أطياف المجتمع.

فقد وجدنا مختلف الأمثلة في قصتنا؛ ولم ينجو أحد من فخ المشاكل؛ وربما وصّل للطلاق؛ لكى لا يتفلسف أحدٌ ويظن نفسه بمنأى عن ذلك السرطان الذى يلتهم الحياة الأسرية في مجتمعاتنا... وحشٌ كاسرٌ يكبر كل يوم عن اليوم الماضي ولا يوجد له رادع، يعصف بأجمل ذكريات حياتنا، وأصدق لحظات نعيشها، ليحولها لذكرى نرفض حتى التفكير فيها.

لكن ألا يوجد لذلك الورم من علاج؟! هل عجز الأطباء عن إيجاد مصل لذلك الفيروس الفتاك؟!!

سنعرف العلاج في التفصيل القادم.....

****

الرجوع لله

بالطبع كلٌ منا إذا تعرض لمشاكل، حاصرته الهموم، تغلبت عليه الأحزان، ضاقت بنا الحياة وفقدنا كل الأسباب التي تعيننا على الحياة؛ سنتجه طبيعيًا لطريقٍ واحدٍ؛ وهو الله.

لكن السؤال... لماذا لا يكون هذا الطريق منذ البداية؛ كي نتجنب عاقبة النتائج؟! هل يجب دائماً أن نتجه لطريق المولى عزّ وجلّ بعدما تضيق بنا الحياة؟!!
هل من الصعب أن نتواجد مع الله في السراء قبل الضراء؟!!
في العودة لله تجد حلًا عمليًا لكل مشاكل حياتك؛ وبما أننا بصدد المشاكل الزوجية؛ فهي من أهم المشاكل التي تُحل من هذا الطريق.

إن الله وضع بين الناس في المعاملات مسافات؛ وفرض من خلال تلك المسافات أحكام وشرائع لا تُنتهك؛ وسبب ضياع وفشل حياتنا الاجتماعية، هو التعدّي على تلك المسافات واختراقها.

فمثلا... بين الأب وابنه مسافةٌ لا يجب أن تقطع؛ مسافة وضع من خلالها الشرع حق الأب والأم على ابنهم. فمثلاً مع الأب... لا يرفع صوته عليه، لا يقعد ووالده واقفٌ، لا يأكل قبله، وغيرها الكثير...

هل هذا موجود الأن..؟ بالطبع لا؛ فلماذا نندهش من مشاكل العقوق والتفكك الأسرى المنتشرة في معظم بيوتنا؟!

هذه المسافات من المفترض تواجدها أيضاً بين الأزواج؛ فقد شرع الله من خلال تلك المسافة قوامةٌ للرجل، هي قوامة تكليفية لا تشريفية، لكن انتشار الجمعيات الغربية والأصوات الخارجية؛ جعلت من كلمة قوامة عند المرأة شعور بالإهانة والدونية، ونست أنه تكليف الهىّ للرجل بالحفاظ على تلك الجوهرة التي رزقه الله إياها؛ وأن يصونها، وأن يجعل منها ملكة متوجة.

تكليفٌ مُلزمٌ للرجل تجاه زوجته أن يكون قائمًا عليها وعلى الإنفاق والتكفل بها، كلمة "القوامة" رغم أنها كلمةٌ قرآنية؛ لكن بمجرد

ذكرها وجب التفسير الذى ذكرت حتى لا أقع في مطبٍ مع حواء... أصبحنا نخجل من كلام الله!! ولزاما علينا أن نفسره ونضع له أسبابًا....

تلك على سبيل المثال هي مسافةٌ ربانية وضعها الله الذي خلقنا؛ وهو أعلم ما يُصلح أنفسنا وما يفسدها.

الآن تركنا كلام الله وذهبنا للغرب؛ وجمعيات المرأة التي ترى أن للمرأة دخلها الخاص وعملها الذي يجب أن يفوق الرجل؛ فتهدم معنى القوامة، وأصبحت المرأة بإنفاقها على البيت؛ وربما أكثر من الرجل، تشعر أنها رقم واحد في المنزل وأن الاستغناء أصلاً عن الزوج فكرةٌ مطروحة؛ فلا داع للتحكم من خلاله أو الانصياع لأوامره!! فماذا كانت النتيجة...

نسبٌ كارثيةٌ في الطلاق... بيوت هدّمت... أطفالٌ فقدت الأبوين معًا، وللإنصاف فهذا سبب من الأسباب، وهى متعددة؛ فعلى عاتق المرأة بجانب وجودها على رأس البيت مثل الرجل أصبح هناك العديد من المشكلات.

الشرع مثلا طلب من الزوجة طاعة زوجها ما دام في غير معصية الخالق....
ففي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد؛ ينصب إبليس كل يوم عرشه على الماء؛ ويجتمع بكل اقرانه ليعلم ماذا فعل كل واحدٍ منهم في اضلال بنو آدم واغوائهم، هذا يقول جعلت فلانًا يقتل فلا يلتفت إليه، آخر يقول جعلته يزني؛ فلا يلتفت له، ثالثٌ يقول جعلته يسرق فلا يلتفت له، حتى يأتي واحدٌ ويقول "فرقت بينه وبين زوجه".... هنا يبتسم إبليس ويقربه منه في المجلس ويقول له: أنت... أنت... هو أنت.

اندهش جميع العلماء عن فعل إبليس؛ والحديث في الصحيحين، فكيف يكون من حضّ زوجٌ على طلاق زوجته... أفضل ممن قتل أو سرق أو زنى..؟!!
كيف يكون الطلاق عند إبليس أكثر جُرما من تلك الكبائر؛ والطلاق في حد ذاته ليس حرامًا من الأصل..؟!!
كيف يسعدٌ إبليس بالتفرقة بين الزوجين أكثر من سعادته بالزنا والقتل..؟!!

العلماء عندما بحثوا؛ وجدوا أن ذلك الحلال الذى وقع؛ من الممكن أن يأتي بكل المحرمات والموبقات، ليس لفردٍ واحد، ولكن لمجتمعات!

فما مصيرُ رجلٌ في ريعان شبابه قد جرّب حظه في الزواج وشعر بالفشل وهو يرفض تكرار التجربة؟ كيف سيتحكم في نفسه وشهوته في عالمٍ مثل الذى نعيشه الآن؟

ما حال امرأةٍ في العشرين وقد أصبحت مطلقة؛ وبالتالي.. في مجتمعٍ مثل مجتمعاتنا الشرقية، أصبحت فرصة زواجها الآن ليست سهلة في ظل ظروف الزواج الصعبة للبنات فضلاً عن المطلقات؟ هل هي بمنأى عن فتن الحياة ومشكلاتها؟؟

وفى المقابل... ما حال الأولاد الذين يعيشون حياةٍ مفككةٍ بدون اجتماع أسرىّ ودفء عائليّ يحتوى مشاكلهم ويفهم متطلباتهم؟

في الواقع إن ذلك الشيطان يستحق مكافأةً؛ "إبليس" فقد فعل فعلة؛ قد تودى بمجتمعات وتدمر شعوب ليس أفرادًا....

فكرت في التحدث مع عينةٍ من الناس، لأرى ما تلك المشاكل التي تودى بحياة زوجية كريمة؟ ما سبب التهاون في الانفصال الموجود بكثرة الآن؟

لماذا تبدأ بحياة جميلة عند الأهل والمأذون... وتنتهى بمشاكل عند المحكمة ورجال القانون؟!

تناقشت مع الكثير؛ وفوجئت بإجابةٍ شبه مجمعٌ عليها من بنات حواء؛ حيث دار حديثٌ بيني وبين أحدهن وكان كالتالي:

- *ليه بس طلبتي الطلاق؟ إيه السبب؟!*
- *حواء: صدقني الطلاق والجواز وضع واحد بل كدة احسن.*
- *مش فاهم؟!*
- *حواء: أنا كنت بعمل كل حاجة... مدارس بودّى... دروس... مصاريف بدفع... من الآخر مكنش ليه لازمة.*

- *انا: ليه لازمة... على الأقل الولاد تحس أنها عايشه تحت سقف واحد مع أب وأم زي كل صحابهم.*
- *حواء: والله احسنلهم يعيشوا كدة من عيشه وسط خناقات ومشاكل شبه يومية.*

ثم نقابل حواء أخرى لنجد مشكلةٍ أخرى....

- *أنا: ليه بس أطلقتي؟ كان ممكن تستحملي شوية.*
- *حواء: استحمل ليه؟! أنا اللي شفته محدش يستحمله، لا كلمة حلوة... ولا معاملة حلوة... إيه بس اللي يجبرني؟!*
- *أنا: ولادك.*
- *حواء: إنى استحمل التعايش مع وضع غلط انتحار!! وكنت كده هاكون بسئ ليهم اكتر.*

نقاش آخر مع حواء جديدة....

- *أنا: ياترى سبب الانفصال إيه؟*
- *حواء: راجل عينيه زايغة وبيخونى.*

- *أنا: طب محاولتيش تعرفي السبب وتعالجي الموضوع؟*
- *حواء: هو طبيعته كده؛ أنا زهقت منه؛ ومش هستحمل عشان حد.*

وتتعدد مشاكل حواء التي تدور داخل تلك البوطقة، وعند الذهاب لآدم نجد اسبابه أيضاً...

- *أنا: ياترى سبتوا بعض ليه؟ كانت قصة حب جامدة!*
- *آدم: أديك قولت... كانت... مش دي اللي حبتها ولا اختارتها، بعد خمس سنين تغيرت البراءة والرقة.*

حوار اخر مع ادم أخر.....

- *أنا: إيه سبب الطلاق يبنى؟*
- *آدم: انا اتخنقت حرفياً من البيت؛ مبقتش حابب ارجعه خالص، بمجرد ما أرجع الاقى مية مشكلة متصدرة ليا... زهقت بجد.*

ونقاش آخر مع آدم آخر....

- *أنا: ايه سبب الطلاق يا لورد؟*
- *أدم: أخواتها..*
- *أنا: أزاي؟*
- *آدم: حرفياً كل كلمه لازم تاخد رأيهم... وحذرتها كذا مرة؛ لكن مفيش فايدة، والزن على الودان امر من السحر.*

تتوالى المشاكل وتختلف، تتعدد الأسباب والموت واحد؛ والمصيبة واحدة، والكارثة واحدة..... **"الطلاق"**

بالبعد عن شرع الله وأوامره؛ أصبح العبور لشاطئ النجاة صعب... أصبح المرور من عقبة الانفصال مستحيل...

فقد تركنا أوامر الله ونواهيه، وسمعنا كلام الغرب، أصبح للرجل صديقته التي يتخذها من دون زوجته، يحكى لها أسراره، حياته، مشكلاته، يجملها الشيطان في عينه، ومن ثم تفقد زوجته بريقها في نظره.

أصبح للزوجة زميلٌ مقربٌ في العمل؛ يكلمها ليواسيها على حياتها، يتكلمان، تجد فيه الرجل المختلف عن زوجها العابث دائماً، تظن أنها لو تركت زوجها ستنعم بهذا الرجل في حياةٍ سعيدة، وأنا أقسم أنها لو فكرت قبل أن تنهى حياتها واعترفت لذلك الرجل وأخبرته أنها أصبحت حرة... فسيتركها ولن يتزوجها.

جمعيات المرأة انتشرت في كل مكان؛ تدّعى أنها تعرف اكثر من الله ورسوله! تستطيع أن تُسعد المرأة أكثر من خالقها!
تملك دواء يُشفي من كل داء! تعطى للزوجة روشتة خاطئة للتعامل في حياتها: "يجب أن يكون لكى عملك المنفصل؛ حتى دون إرادة زوجك"، "لا تستسلمي، لا تخضعي، انتى مثله في كل شيء"، "من يقول أنك تربى الأولاد فى البيت يهينك".... لتكون النتيجة؛ أسرٌ مفككة، وازواجٌ أغلب حياتهم الشجار والخصام، وبالتأكيد سيكون للطلاق الكلمة الأخيرة....

إن الحياة الزوجية هي ميثاقٌ غليظ يقتدى الاهتمام من الرجل، والعناية من المرأة.

فواجبات الرجل كثيرة؛ تبدأ من مساعدة زوجته في أقل الأعمال؛ وتنتهى بالإنفاق عليها، وعدم إجبارها للنزول والعناء من أجل لقمة العيش.

في بيتٍ يقوم الرجل عليه بواجباته ويحفظ زوجته ويقوم عليها، لا يؤذى مشاعرها، لا يهينها أو يحزنها، يحترم رأيها ويُجل منها؛ بل ومن احباءها؛ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقدم أصحاب خديجة زوجته التي ماتت منذ سنين في الذبائح والهدايا إكرامًا لها. تخيل الإجلال والحب! تخيل الوفاء والإخلاص! الآن ندعى التحضر؛ والغرب يشرح لنا كيفية احترام الزوجة؛ وتجد الرجل يخون زوجته مع صديقتها وهي على ذمته... فأين الثَرى من الثُّريا...؟ ومن نقارن بمن..؟

تدعى تلك الجمعيات أنها تعلمنا كيف نعامل ونحترم المرأة!! قديما في العصور الظلامية -على حد وصفهم- لا يصح أن يركب أحدٌ وبجواره أيٍ من النساء مترجلة فيجب تكريمها في الهودج بينما يسير الرجل على قدميه.

ولو ذهبت لبلاد التقدم والحرية؛ لرأيت في المواصلات النساء واقفة أمام رجال متحضرين جالسون!!

ووالله لو رجعنا لحياة الأنبياء والصحابة الاجتماعية؛ لعرف الأزواج جميعا لماذا ضلوا الطريق؟!

عرفت كيف يكون الحب بين علىّ والزهراء...؟ بين أسماء والزبير...؟ عرفت كيف كان يعامل المصطفى زوجاته...؟ وكيف كانت الزوجات يطعن الرجال، ويجلوا من قدرهم؟

لذا تجد في تلك المجتمعات _في عهد الصديق_ يترك عمر القضاء لأنه لا يجد قضايا أصلا، بينما الآن تجد طوابير محكمة الأسرة فقط تصل لمئات الأمتار!...

إن الروشتة الحقيقية لتجنب مشاكل الأسرة؛ هي الرجوع لشرع الله وأوامره في كل شيء؛ والالتزام بها على الكل، إن أساء الزوج لزوجته وعلم انه مخطئ؛ فليعتذر لها ويصالحها.

إن شعر أن شيئا ما يضايقها فليبتعد عنه، عليه مساعدتها حتى في أعمال البيت كما كان يفعل المصطفى.

وعلى الجانب الآخر... على الزوجة أن تعرف حقوق زوجها؛ التي قال المصطفى أنه لو أمر أحدًا للسجود لغير الله؛ فإنه أمر الزوجة أن تسجد لزوجها.

حقوقٌ شرعية لا نقاش فيها، ولا مجال لمناقشتها عقلياً، لا تخرج أو تسافر إلا بإذنه، لا ترفع صوتها عليه، لا ينام وهو غاضب عليها...

تبدو أمور صعبة لمن تعلق قلبه بالغرب وتحضرهم؛ وللأسف... الكثير سيجد هذا الأمر مستحيلًا؛ فقد ثقلت أوامر الشرع على قلبه واعتاد أن يناقشها ويعارضها، فربما هو يعرف الصالح لنفسه أكثر من الله ورسوله!! والنتيجة واضحة.... الآن نسب الطلاق تفوق الملايين!! غير الذين يعيشون شبه مطلقين.

لكن تلك الأوامر والضوابط كي نكون واقعيين، فهي ليست سهلة المنال، إذ يصعب في القرن الواحد والعشرين أن يطلب طبيبٌ من أستاذة جامعية بعدم مغادرة المنزل إلا بأذنه! وليس من السهل أن تجد بروفيسور كبير يقف في المطبخ ليساعد زوجته في غسل الصحون، هل الأمر مستحيل....؟ لا بالطبع ولكن هناك عوامل تساعد على هذا منذ البدايات.

سنعرفها في التفصيل القادم .....

****

الاختيار

الحياة معتركٌ كبير تمر بك تقلباتٌ وتغيراتٌ كثيرة، منذ خروجك...للدنيا وحتى مغادرتك لها؛ أفراح... اطراح... انتصارات... انكسارات.

تقابل أناسًا مختلفة، تعيش حياةً بإيقاع مختلف؛ لكى تتغلب على كل هذه التقلبات فأمامك إما حل من إثنين؛ أولهما: أن تسير وفق هواك ورغباتك بدون ضابط أو رقيب، تفعل ما يحلو لك.. بدون أي اعتبارات أو ترتيبات؛ فإذا أردت أن تزيد مالك فعليك بالربا...لا مشكلة !! وإذا طمعت في مركزٍ أحسن ووظيفة أفضل ؛فيجب أن تسلك أي طريق يوصلك لهذا حتى لو كان يخالف ضميرك!!

هذا هو الطريق الأول وهو "الهوى"

أما الطريق الثاني: هو طريق "الالتزام بأوامر الخالق واجتناب نواهيه".

من الذي خلقك؟ الله.... هل هو أعلم بما يصلحك ويفسدك؟! أم منظمات المجتمع المدني ...؟ هل جمعيات حقوق الانسان تعلم

ما يصلحك؟ أم خالقك الذي يعلم ما ينفعك مما يضرك ...؟!

بالتأكيد الإجابة معروفة... وعدم معرفة تلك الإجابة أو غض الطرف عنها؛ هو أحد أسباب الشقاء الذى نحياه الآن.... إذا كان التزامك بأوامر الله ونواهيه في كل معتركات الحياة ومعاملتها واجب؛ فالتزامك بها في اختيارك للزواج أوجب.

إن كان من حلول المشاكل الزوجية تحكيم الشرع والرجوع لأوامر الله اثناء الحياة ومشكلاتها؛ فمن باب أولى الرجوع لله قبل بدء تلك الحياة والدخول فيها؛ من باب أولى الاختيار وفق شرع الله ورسوله.

نخاطب آدم أولا؛ ونذكر لبنيه أن اختيار الزوجة له معايير، متطلبات، تلك المعايير سببٌ أساسي لنجاح تلك العلاقة... ليس الجمال، وليس الحسب أو النسب، وليس المال، ولكنه الاخلاق والدين. يقول المصطفى: "تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها،

ودينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك" متفق عليه.
يوضح الحديث أصلاً أن آخر ما تُنكح المرأة له؛ هو الدين لذا ذكره في المرتبة الرابعة، لكنه أوضح أنه من يختار عروسه على أساس الدين فقد فاز الفوز الكبير، بزوجة تحكّم الدين... وتخاف الله... لن تنظر لغيرك... وتصون عرضك، ليس لأنها تحبك أو انك زوج مقنع لها _لأن هذا من الممكن أن يزول مع شدة الخلافات_ ولكن لأنها تخاف الله وتلتزم بأوامره.

مع زوجة لها دين... لا تخشى خروج أسرار بيتك وتضمن زوجة تصون العِشرة وتقف بجانبك، مع زوجة على أساس الدين... تضمن أمٌ صالحة لأولادك، تربية صحيحة، مستقبل آمن.

في الأساس مع اختيارك زوجة على أساس الدين.... فقد قطعت نصف المشوار للعبور لبر الأمان في حياتك الزوجية، هل يحدث هذا الآن أم لا..؟
في الواقع؛ أن الاختيار على أساس الدين تقريباً يأتي في أخر المراتب، نرشح لفلان

عروسًا فيسأل عن عملها، ومركزها الأدبي
وإن تعارض مع صلاتها وقربها بربها فلا قلق
المهم أن يكون المركز الأدبي مناسب.!!

وتكون النتيجة بعد سنين هي الفشل؛ لأن الاختيار كان من الأصل خاطئًا، يعجب بجمال فلانة، ونؤكد له أن اسلوب تربيتها لا يناسبك؛ يضرب بالكلام عرض الحائط ويتقدم لها... وتكون نفس النتيجة الحتمية.

لا نقول أن يختار الرجل عروسة دميمة، بلا نسب... لا بالطبع؛ ولكن نؤكد أن المعيار الأساسي الذى يرجح كافة أي عروس يجب أن يكون الأخلاق، وقدر التزامها بأوامر المولى عز وجل.

بالطبع لن ننهى حوارنا مع بنو آدم ونمضى هكذا... سنوجه نفس النداء "لبنات حواء": على أي أساس تختارين شريك حياتك؟! هل الشاب الوسيم الچان؟ هل المميز ذو المستقبل المضمون؟ هل الثرى ذو المال الوفير ...؟

أجاب أيضاً المصطفى على هذا السؤال حين قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه؛ إلا تفعلوه تكون فتنةٌ في الأرض وفساد كبير) رواه الترمذي.

روشتة نبوية منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا لبناتنا ولأولياء أمورهن في اختيار الزوج؛ لم يتطرق المصطفى لجمال الرجل. والرسالة موجهة لأى بنت مستعدة لقبول عريس متقطع في الصلاة عن آخرٍ يداوم على صلاته، بسبب وسامة الأول!! لم يقل ماله او مركزه.

فإنما أؤكد أن معظم بناتنا وأهلهن؛ لو تقدم لهم رجلين، أحدهما مواظب على صلاته وحافظٌ للقران؛ وذو خلق كريم... وآخرٌ ليس يملك من هذا شيئا؛ ولكنه يمتلك منصبًا جيدًا وشقةً فاخرة؛ فبلا تردد... سيختارون الثاني؛ بلا تردد... إلا من رحم ربي.

وسيتعلل الأب أن العريس بداخله جيد وسينتظم في الصلاة بعد الزواج، ثم يشكو بعد سنوات من خيانة الرجل لابنته؛ أو تشكو هي من معاملته السيئة الجافة، لماذا الدهشة؟!

قد كتب لك الطبيب الروشتة؛ وأنت زعمت أنك تفهم أكثر منه؛ فلماذا العجب بعد انتكاسة الحالة؟! وقد حذرك أيضاً بعواقب اختيارك (تكن فتنةٌ في الأرض وفساد كبير).

فإذا لم يكن وجود آلاف البنات في سن العشرين مطلقات فتنة؟ فأين الفتنة إذن؟!!

إذا كانت شكوى العديد من الزوجات من خيانة أزواجهن ليس فساداً؟ فما الفساد إذن؟!!

والله قد حدثت الفتنة وانتشر الفساد؛ فكما ضلّ بنو آدم واختاروا زوجات على أسس خاطئة؛ أيضاً ضلت بنات حواء واخترن أزواجًا على أسس أشد خطأً.

لم يلتزم الفريقين بأوامر المصطفى؛ فكانت النتيجة واحدة وهى... "نسب طلاق مرعبة"

لا تجد عائلة تخلو من طلاق، لا تجد مصلحة حكومية إلا وبها نسبة لا بأس بها من المطلقين؛ تذهب لمحاكم الأسرة يرجع إليك بصرك خاسئا وهو حسير...

ضلت البشرية بتركها أوامر الله ورسوله، في الالتزام بشرع الله _خالقك_ تصفو حياتك، تطمئن نفسك، تختار على أساسٌ صحيح.

نرجو من شبابنا الرجوع لمنهج الله عز وجل كي نضمن بيوتًا على أساسٍ من التقوى؛ يبعد عنها الشيطان.

لتكون الحياة في هذه البيوت (واحد مع واحد) ليس (واحد ضد واحد)

انتهى هنا الكتاب....

****